كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) لمؤلفه أحمد بن على القلقشندي المتوفى ٨٢١ هـ/١٤١٨م دارسة تحليلية في الجغرافيا الطبيعية التاريخية	دكتور/ يحيي كدوانى أحمد قسم الجغرافيا كلية الآداب - جامعة المنيا

تمهيد

علـم الجغرافـيا واحد من العلوم التي أولاها العرب والمسلمون اهـتمامهم مـنذ ظهور الإسلام، ولا تزال المصنفات الجغرافية الإسلامية تمثل مرحلة بارزة في تاريخ الفكر الجغرافي وتطوره، ونظراً لأهمية هذا الاتجـاه اسـتمر وجوده في الكتابات الأدبية والتاريخية، فكان مكملاً لها وتعزيـزاً لمحـتواها، ومعبراً عن فكر وثقافة أصحابها، ومن الدول التي اهـتم كـتابها بالجغرافيا (مصر) وكان ذلك واضحاً خلال القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري).

ولقـد حافظت مصر على الدوام على إنتاج المراجع الرسمية في الإحصـاء والإدارة التي يمكن تقصى بدايتها في المقدمات الأدبية المختلفة التي عملت من أجل كتاب الدواوين من العصر العباسي ثم نبع طورها في الموسـوعات الكـبرى لعهـد المماليك بمصر، هذا وقد احتلت الجغرافيا مكانـتها كعلـم فـي تلك المراجع الرسمية وبخاصة الموسوعات الكبرى كغيرها من العلوم الأخرى.(١)

وتمـتد الفـترة التـي حكـم فـيها المماليـك مصر عام ٦٤٨هـ حيـث انـتهى حكـم الأسـرة الأيوبية وحتى الفتح العثماني لمصر عام ٩٢٣هـ(٢)، وعلـى الـرغم مـن أن عصـر المماليك عصر ظلمة وتأخر اجتماعـي وفوضـى سياسية، فإنه من الناحية الأخرى يمثل عصر تفوق عصـر الفتـرة الأولـى التـي خرجت منتصرة من صراعها مع المغول

والفـرنجة، فكانت بذلك الوارث الوحيد للأدب العربي في الشرق في حين كـان التـتار قد قضوا على بغداد أدبياً وسياسياً... وفتحت مصر أبوابها للعلماء والأدباء الفارين من بغداد.[٣] وهذا ما دفع العلماء والأدباء لمحاولة إنقـاذ مـا يمكن إنقاذه من الثقافة العربية الإسلامية، فصنفوا الموسوعات الثقافـية الكـبرى التـي تمـيز بهـا العصـر المملوكي، وقد تضمنت هـذه الموسـوعات معلومات في الأدب والجغرافيا والإدارة، والحضارة والـتاريخ وجميع فروع المعرفة الأخرى. مما جعلها محل اهتمام المثقفين في هذه الآونة.

ويعـد كـتاب (صـبح الأعشـى فـي صناعة الإنشا) من أبرز الموسوعات العلمية التي ظهرت في مصر، وآخر موسوعة كبرى لعصر الممالـيك، ومـن أشهر تلك الموسوعات لهذا العصر أيضا نهاية الأرب للنويرى، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى.[٤]

واختيار الباحث هذا الكتاب لدراسته جاء من أهمية ما يحتويه من فكر جغرافي يعكس أهمية هذا العلم في عصر المؤلف، ومدى الصلة بين العلـوم وبعضـها، كمـا يوضح مدى المعرفة الجغرافية عند كتاب هذا العصـر، وخاصـة القلقشندى مؤلف هذا الكتاب، أما سبب اختيار الباحث للجغرافـيا الطبيعـية فـي هذا الكتاب لدراستها، فيرجع إلى عدم تطرق الباحثيـن المهتميـن بدراسـة التراث الجغرافي الإسلامي إلى دراسة هذا الجانـب المهـم علـى عكس اهتمامهم بالدراسات البشرية والإقليمية كما أن اختـيار هـذا الجانـب أعطى فرصة لإكمال النظرة الموضوعية لهذا الكتاب، وتكملة ما تم إنجازه من دراسات بشرية وإقليمية، وإتمام الصورة الجغرافـية العامـة التي احتواها، وتحقيق الاستفادة العلمية للمتخصصين وغير المتخصصين في مجال الجغرافيا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التعريف بالمؤلف:

مؤلـف هذا الكتاب هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على بن أحمـد الفـزارى القلقشندى ولد في قلقشند من قرى القليوبية بمصر عام ٧٥٦-٨٢١هـ //١٣٥٥-١٤١٨م.[٥] وهـو مـن أصل عربي حيث يرجع بأصوله إلى إحدى القبائل العربية وهي قبيلة فزارة، وبنو فزارة كما ذكر فـي كتاب النهاية بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية، كانت منازلهم بـنجد ووادي القـرى وقـد سكنت هذه القبيلة مصر منذ الفتح العربي.[٦] ويلقـب أحـيانا القلقشندى بالشافعي وابن غده وهو ما جاء مثبتاً في كتاب نهاية الأرب.[٧]

وقـد سـاهمت نشأة القلقشندى في دار علم وأدب في ثقافته، كما سـاهم عمله بديوان الإنشاء على وضع المصنف الأدبي الذي يعرف، بـ (صـبح الأعشى).[٨] بالإضافة إلى عمله بتدريس الحديث والفقه وغيرهما مـن العلوم الدينية، ومعاصرته لكثير من العلماء المشهورين كابن خلدون وغيره.[٩]

بـدأ القلقشندى وضع هذا الكتاب فور انتقاله للعمل بديوان الإنشاء في عام ٧٩١هـ/١٣٨٩م، وقد وضعه في الأصل من أجل كتاب الدواوين وأطلـق علـيه اسـم (صبح الأعشى في صناعة الإنشا)، وقد أتم الجزء الـرابع عشـر فـي عام ٨١٤هـ ١٤١٢م وظل يزيد عليه إلى حين وفاته (٨٢١هـ/١٤١٨م).[١٠]

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لم يكن كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) مؤلفه الوحيد بل تعددت كتاباته ومن أهمها:-

١- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب.

٢- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان.

٣- حلية الفصل وزية الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم.

٤- شرح كتاب الحاوي الصغير في الفروع للقزويني.(١١)

وجديـــر بالذكـــر أن شـــهاب الدين أبو العباس القلقشندى لم يكن جغرافيا ولا هو أدعى ذلك، وإنما هو مؤلف متنور يرى في الجغرافيا أداه ضـــرورية لتكوين الكاتب المثالي، وكان ذلك الكاتب على عهد القلقشندى هو النموذج الطيب للرجل المثقف بلغة العصر الحديث.

فالجغرافـــيا إذا أســـاس رئيسي من أسس الثقافة العامة، لا تكتمل ثقافـــة المرء إذا لم يأخذ منها بنصيب كاف، ولهذا فلم يكن غريباً أن يقرر لها القلقشندى المقالة الثانية من المقالات العشر التي تضمنها كتابه (صبح الأعشـــى فـــي صناعة الإنشا).(١٢) وإلى جانب الجغرافيا فقد احتوت هذه الموسوعة على مختلف فروع المعرفة الضرورية لكل كاتب مثقف في هذا العصر ابتداء من التوجهات الفنية للكلام عن المداد والقلم والورق والخط إلى المعلومات الواسعة في محيط الجغرافيا والتاريخ والأدب والبلاغة.

والمقالـــة الثانـــية التي أخصها الكاتب للجغرافيا هي مقالة طويلة تشـــمل الجـــزء الخامس من الكتاب، وهو الكتاب الذي نشرته دار الكتب المصرية في أربعة عشر جزءاً.(١٣) وهي بهذا تشغل نحو ١٥ بالمائة من صـــفحات الكتاب، يضاف إلى هذا فصول أخرى متفرقة ذات صلة وثيقة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالجغرافيا وإن لم يدرجها القلقشندى في المقالة الخاصة بها، كذلك الفصل الذي ورد في خاتمة الكتاب عن النقل والمواصلات.

وجديـــر بالذكـــر أن المادة الجغرافية التي وردت في هذا الكتاب جـــاءت تحت عنوان (المسالك والممالك) أسوة بكتابات الجغرافيين العرب فـــي العصـــور الوســـطى مـــثل كـــتاب (صـــورة الأرض) لابن حوقل و(المســـالك والممـــالك) لابـــن فضل الله العمرى وغيرهم من الجغرافيين العـــرب البارزين، وهذا يوضح مدى تأثره بأفكار هؤلاء وإلمامه بكتاباتهم ومحتواها، وكثرة اطلاعه وثقافته.

صـــنف القلقشـــندى المادة الجغرافية التي وردت في كتابه تصنيفاً منطقـــياً يتمشـــى مع المنهج الجغرافي السليم. فقد بدأ بدراسة تقليدية عن سطح الأرض وجهاتها الأربع، وأقاليمها السبع الطبيعية، مع التركيز على الـــبحار التي يتكرر ذكرها بذكر البلدان الواقعة عليها، سواء ما كان منها خارجـــاً من البحر المحيط، أو ما ليس له اتصال بالبحر. ثم يتطرف إلى دراســـة الجغرافـــيا السياســـية للدولة العربية الإسلامية من خلال عرض لخلفائهـــا ومقراتهم ونشأة هذه الدولة ومراحل اتساعها وتغير عواصمها، وكأنـــه يرسم خريطة لحدود هذه الدولة، وتطورها عبر العصور، ثم يأتي لدراســـة الجغرافـــيا الإقليمـــية للمملكة المصرية، وأخيراً دراسة الممالك المجاورة لمصر.

الدراسات السابقة:

قـــام بعض الباحثين بدراسة أجزاء من كتاب (صبح الأعشى في صـــناعة الإنشـــا) ومـــن بيـــنهم المستشرقون، فنشر سوفير في مرسيليا عام ١٨٨٦-١٨٨٧ ملخصات من كتاب (صبح الأعشى)، ونشر فيستنفلد (جغرافـــية مصـــر للقلقشـــندى) فـــي جوتنجيـــن عـــام ١٨٧٩، وكتـــب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مارتـــن هارتمـــان بحـــثاً عـــن الفصول المتعلقة بالجغرافيا الإدارية من صبح الأعشى.(١٤)

كمـــا اهتم بدراسة هذا الكتاب محمد محمود الصياد حيث عرض محـــتوى هـــذا الكـــتاب، ونشر ضمن كتابه من (الوجهة الجغرافية) عام ١٩٧١م، ودرس أحمد عبد الله حميد (جغرافية مصر عند القلقشندى) عام ١٩٨٣م، ونشـــر محمـــد عوض محمد مقالاً بعنوان (القلقشندى جغرافيا) ضـــمن مجلـــة المـــنهل عام ١٩٩٧م، وجاءت إشارات مختصره عن هذا الكتاب في كتاب (الأدب الجغرافي العربي) الذي كتبه الروسي أغناطيوس كراتشكوفســـكى، وفي كتاب (دراسات في التراث الجغرافي العربي) الذي كتبه صباح محمود محمد عام ١٩٨١م، وغير ذلك من كتب الجغرافيا.

ورغم أهمية هذه الدراسات في التأريخ للفكر الجغرافي العربي من جهـــة والقلقشـــندى مـــن جهة أخرى فأنها لم تغطِ كافة مضمونه الفكري والجغرافـــي، ونجدهـــا اختصـــت بدراسة أحد الجوانب الجغرافية في هذا الكـــتاب الموسوعي وخاصة الجغرافيا البشرية والإقليمية دون النظر إلى الجغرافـــيا الطبيعية، وإن كانت هناك بعض الإشارات العابرة عنها، وهذا مـــا دفـــع الباحـــث إلـــى تناول هذا الاتجاه المهم في هذا الكتاب، لتكتمل الحلقـــة البحثية عنه وتتضح جوانبه العلمية في هذا المجال، وإبراز مدى تأثـــر الكاتـــب بالفكر الجغرافي العربي السابق عليه، وانعكاس ذلك على أهمـــية مـــا جـــاء بـــه مـــن معلومـــات جغرافـــية أثرت في أهمية هذا الكتاب، ومكانة هذا الكاتب.

مصادر الدراسة:

أهم ما يلاحظ من دراسة الجغرافيا الطبيعية التي احتوى عليها هذا الكـــتاب تنوع مصادر الدراسة وتنوع المدارس الفكرية التي تنتمي إليها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فمـــن أهم المصادر التي أعتمد عليها القلقشندى في جمع مادته الجغرافية وعرضها في كتابه، موسوعة ابن فضل الله العمرى (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) يليها كتب الجغرافيين العرب السابقين عليه، والتي تمثل كـــتاباتهم قمـــة الجغرافـــية العربـــية في العصور الوسطى أمثال: كتاب (المســـالك والممالك) لابن خرداذبه، وكتاب (صورة الأرض) لابن حوقل النصـــيبى، و(مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودى، (وصفة جزيرة العرب) للهمدانى، و(المسالك والممالك) للمهلبى، و(معجم البلدان) لياقوت الحمـــوي، و(معجـــم ما استعجم) للبكري الأندلسي، و(نزهة المشتاق في اخـــتراق الآفاق) للإدريسي، و(تحفة الألباب ونخبه الإعجاب) لأبى حامد الغرناطى، وكتاب (عجائب المخلوقات) للقزوينى وكتاب (الجغرافيا) لابن سعيد المغربي، وغيرهم بالإضافة إلى كتب الزيجات والكتب الفلكية أمثال كتاب (القانون المسعودى) لأبى الريحان البيرونى.[١٥] وكتاب (المجسطى) لبطلـــيموس القلـــوذى، والـــذي يعـــد من أهم المصادر التي اعتمد عليها القلقشندى في دراسته للجغرافيا الفلكية إلى جانب كتاب البيرونى.

الفكر الجغرافي الطبيعي:

رغـــم تـــنوع المـــادة الجغرافـــية في كتاب صبح الأعشى إلا أن الجغرافـــية الطبيعية مثلت شقاً مهماً منها، وهذا ليس موضوعاً فردياً في كـــتاب صبح الأعشى لأن الكتابات الجغرافية العربية السابقة عليه احتوت كذلـــك على هذا الجانب ضمن محتواها الجغرافي، إلا أن القلقشندى جمع كـــل ذلك وحاول أن يبرزه في كتابه، واستخلص الباحث من هذه الدراسة أهـــم الأفكار والنظريات الجغرافية التي سادت من قبل؛ واستمرارها حتى وضع هذا الكتاب يدل على أصالتها وأهميتها العلمية، وقيمتها من منظور المثقفين غير المتخصصين في زمن القلقشندى، وإدراك القلقشندى كذلك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لأهميتها، ومعرفته لضرورة أن يقف القارئ على الشخصية الجغرافية للعالم الإسلامي، وبذكر الجغرافيا الطبيعية بجانب البشرية في هذا الكتاب برهن القلقشندي للقارئ على أهمية كتابه، وعلى ثقافته الواسعة في كافة فروع المعرفة وخاصة الجغرافية منها، وأنه في الوقت نفسه كاتب مثالي إذ اعتبر الجغرافيا أساساً رئيسياً من أسس الثقافة العامة، وأدرك أن ثقافة المرء لا تكمل إذ لم يأخذ منها بنصيب كاف. وهذا ما نفتقده في عصرنا هذا حيث اعتبر الكثير من المثقفين العرب والمصريين أن هذا العلم لا قيمة له وصار غريباً في المدارس وفقيراً في الجامعات والمتخصصين.

وبما أن البيئة الطبيعية تشمل كل ما يحيط بنا، بحيث تضم المادة والطاقة التي لها مقدرة على التأثير في الإنسان، أي أنها تبدأ من المستوى الفلكي حتى المستوى دون الذرى أو الذي يرى.(١٦) فأن الجغرافيا الطبيعية تبدأ بالجغرافية الفلكية لما لها من تأثير مباشر على سطح الأرض، ثم تدرس الجغرافية المناخية والحيوية وجغرافية المياه، والجيومورفولوجيا.

أولا: الجغرافية الفلكية:(١٧)

مثلت الجغرافية الفلكية أحد الاتجاهات ذات الأهمية في محيط الجغرافية العربية منذ ظهور الإسلام، واستمرت هذه الأهمية حتى القرن الخامس عشر الميلادي الذي وضع فيه القلقشندى كتابه الموسوعي (صبح الأعشى)، ولأهمية هذا المجال الجغرافي وظفه القلقشندى في دراسته ويرى الباحث أن القلقشندى كان موفقاً في هذا لأن الجانب الطبيعي لا يكتمل بدون الجغرافية الفلكية، وحتى يتسنى للقارئ معرفة ماهية الأرض وأقسامها، كبداية أو استهلال واجب قبل دراسة الممالك، لأن الأرض في حد ذاتها بيئة جغرافية الممالك والمسالك أو الوحدات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السياسية، وشبكة الطرق على اختلافها، وجميعها تتأثر بالظواهر الفلكية، وتقسم الأرض ذاتها فلكياً (خطوط الطول ودوائر العرض) رئيسية وفرعية، شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، وهذا التقسيم مهم لتحديد المواضع والمواقع الجغرافية لأي ظاهرة على سطح الأرض. كما تتأثر الظواهر المناخية والزراعية والصناعية والتجارية، والأجناس البشرية، بالجغرافية الفلكية.

وبداية الدراسة في كتاب صبح الأعشى للجغرافية الفلكية يعنى أن المؤلف لديه حس جغرافي، وصاحب منهج علمي سليم من وجهة نظر الجغرافية لأنه بدأ دراسته بالصورة العامة للأرض. فوضح ماهيتها وأقسامها الفلكية، وامتداد العمران، ثم ينتقل إلى الأقاليم الطبيعية وخاصة دراسته للبحار التي يتكرر ذكرها بذكر البلدان، سواء ما كان منها خارجاً من بحر المحيط، أو ما ليس له اتصال بالبحر. ثم يوضح كيفية استخراج جهات البلدان والأبعاد الواقعة بينها.(١٨)

وتبين للباحث من هذه الدراسة أن القلقشندى كان يهدف من هذا التصنيف العلمي للمادة الجغرافية الطبيعية إمداد القارئ بما يحتاجه من معلومات جغرافية عن البلدان وما يجاورها من ظاهرات طبيعية مثل: البحار، فلا معنى أن يعرف القارئ بلداً بأنه يقع على البحر الفلانى، في حين أن البحر الفلانى نفسه غير معروف لمن نتحدث إليه. فصارت الجغرافيا الطبيعية في حد ذاتها جزء من الجغرافيا الإقليمية وبروازاً تكتمل به صورة الإقليم، والأرض جميعها.

والفكر الجغرافي الفلكي في كتاب صبح الأعشى ــ كما تبين للباحث ــ تكرار للمعلومات التي عرضها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى حتى القرن الرابع عشر الميلادي. وخاصة تلك التي تتناول

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شكل الأرض وأقاليمها وبحارها، وهذا اتضح من تكراره لعبارات مثل: (وقيل)، و(وقال في تقويم البلدان) و(قال المسعودي) و (قال الشريف الإدريسى) و (قال في الروض المعطار) وهكذا. ثم نجده يذكر أنه قد تقرر في علم الهيئة (الفلك) بأن الأرض كروية الشكل، وهذا الرأي هو أكثر الآراء التي اتفق عليه أغلب الجغرافيين العرب السابقين عليه، ومما يدل على كثرة اطلاعه أنه يذكر آراء أخرى تخالف ذلك فيقول: "وهي مسطحة الشكل وقيل كالترس وقيل كالطبل..."[١٩]. دون أن يحدد صاحب هذا الرأي وهذا من الأخطاء النادرة التي وقع فيها المؤلف.

أما بشأن نظريته عن الأرض وشكلها، فهي إحياء للفكر الجغرافي القديم، فالأرض محاطة بالمياه من جميع جهاتها، والمياه هنا سميت بالبحر المحيط أي الذي يحيط بالأرض، وأحياناً يضم بحر الأوقيانوس وبحر الظلمات (المحيط الهادي والأطلنطي) على الترتيب.

ومن الحقائق الجغرافية المهمة التي ذكرها القلقشندى وأثبت صحتها العلم الحديث، أن سطح الأرض يشمل بجانب المياه مناطق مرتفعة (اليابس) والذي يضم القارات حالياً وهي المناطق المعمورة[٢٠]، وفي هذا إشارة واضحة لما نسميه توزيع اليابس والماء، وإحاطة المياه للكتل اليابسة والتي تضم طبقا لمفهوم القدماء قارات (آسيا وأفريقيا وأوروبا) حالياً.

وتبين كذلك من هذه الدراسة تأثر الكاتب بكتاب تقويم البلدان لأبى الفدا في دراسته للمسطحات المائية، فيقول: وقال في "تقويم البلدان: وأحواله معلومة في بعض المواضع دون البعض، فمن المعلوم الحال الجانب الغربي ويسمى بحر أوقيانوس"[٢١]. وهنا نجده ملماً بما جاء دون تحليليه أو تقييمه أو اعتماده على مؤلفات مهمة مثل كتاب (نزهة المشتاق) للإدريسي، وضحت ذلك بدقة. والأقيانوس هنا يقابل حالياً

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(المحيط الأطلنطي)، وكان يطلق عليه في بعض الأحيان البحر المحيط أو بحـــر الظلمـــات، وهو جزء من البحر المحيط الذي أشارت إليه الكتابات الجغرافـــية العربـــية كما هو في كتاب (نزهه المشتاق) للإدريسى وكتاب (الجغرافيا) لابن سعيد المغربي و(صورة الأرض) لابن حوقل وغيرهم.

أمـــا مـــا يخـــص الجهـــات الأصـــلية، فهـــي كما عرفها أربع اتجاهات، وقد ربط الكاتب بين الاتجاه ومسماة وسبب التسمية، وهذه ميزة اخـــتص بها كتابه أعطته قيمة علمية وفائدة جغرافية، فالمشرق هو الذي تشـــرق مـــنه الشمس، والمغرب لغروبها فيه، أما الشمال فتمثل لديه ببلاد الشـــام حيث إن الشام كانت جهة الشمال بالنسبة لبلاد العرب، وقد حاول القلقشندى أن يعرض آراء متعددة في هذا الشأن لأن لكل بلد تعبير مختلف للاتجـــاه. فإذا كانت بلاد الشام بالنسبة لبلاد العرب فإن أهل مصر يسمون هـــذه الجهة بالبحرية، حيث يوجد البحر الرومي (المتوسط)، كما اقترنت هـــذه التســـمية بالرياح التي تأتي من هذا الاتجاه والتي سماها المصريون الرياح البحرية، لأنها تهب من جهة البحر وتساعد السفن على الإبحار في أي اتجـــاه كان، كما ذكر القلقشندى[٢٢]. وتعرف هذه الرياح حالياً بالرياح الشـــمالية (الـــتجارية الشـــمالية الشرقية) التي تهب على مصر في فصل الصيف، وقد كانت تستغل هذه الرياح في تسيير حركة المراكب الشراعية في نهر النيل من الشمال إلى الجنوب.

أمـــا الاتجـــاه الرابع فهو الجنوب، وترجع تسمية هذا الاتجاه في مصـــر، إلى الاتجاه في وقت الصلاة، فهو يقع جهة القبلة[٢٣] ولهذا يسميه أهـــل مصـــر بالقبلية. وتحليله لهذه المسميات إن دل فإنما يدل على ثقافته الواسعة، وعلى أنه باحث دقيق يحاول أن يبحث عن علل الأسماء وأسبابها فـــي عـــبارة واضحة ومنطق سليم، وهذا الاتجاه ساهم في تكوين فرع من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فـروع الجغرافـيا لـم تهـتم به أوروبا إلا في العصر الحديث ويسمى بالإنجلـيزية Conomastics، وقد أهمل الجغرافيون في العالم العربي هذا الجانب، ومما يلفت النظر أيضا أن هناك من أهتم في العصر الحديث بهـذا الفـرع ولـيس بجغرافـيا وهـو (محمـد رمـزي). مؤلـف (القـاموس الجغرافـي للـبلاد المصـرية)[٢٤]. والذي طبعته دار الكتب المصرية عام ١٩٥٤م.

وقد اتضح من هذه الدراسة أن القلقشندى امتاز بقدرته على التعليل والتحلـيل والاسـتنتاج، وقد ظهر ذلك بوضوح حينما برهن على كروية الأرض مسـتنداً في إثبات صحة هذه الفكرة على حركة الشمس الظاهرية والتـي يلاحظهـا سكان الربع المعمور من الأرض، فظهورها واختفاؤها (غـروبها وشروقها) وما ينتج عنه من تعاقب لليل والنهار يرجع ــ كما ذكـر ــ لحدبـة الأرض، وهـذه الحدبة تأتي من الكرية، كما أثبت العلم الحديـث، ويذكـر في نفس الوقت حركة الأرض اليومية وهي أيضا ينتج عنها تعاقب الليل والنهار، وهذا دليل على كرويتها.

أمـا حركة الأرض السنوية حول الشمس، والتي ينتج عنها تعاقب الفصـول الأربعـة، فقـد اعتمد القلقشندى على آراء الجغرافيين القدماء وخاصـة بطلـيموس فـي هذا الشأن. حيث تبين أن هذه الفصول متغيرة وتغيرها هذا تحتاجه الأبدان، فالشتاء للتجميد، والصيف للتحليل، والخريف للتدريج أي الانتقال من الصيف شديد الحرارة إلى الخريف حيث الاعتدال الحـراري، ويأتي بعد ذلك الربيع وهو كما قال عنه القلقشندى للتعديل[٢٥] من البرودة الشديدة إلى الحرارة المعتدلة.

ومـن أهـم الدراسات الفلكية التي جاءت في هذا الكتاب وإحياء لآراء السابقين، ذكر دوائر العرض الرئيسية، ممثلة في خط الاستواء وهو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الـــذي ينصف الكرة الأرضية كما ذكر القلقشندى ــ نصف شمالي وآخر جنوبـــي، ومن خصائصه أنه أكبر الدوائر العرضية طولاً، وعنده يستوي اللـــيل والنهار، وقد فرق بين خطوط الطول ودوائر العرض لتكتمل أهمية دراســـته، فقـــال: "فما بعد عن خط الاستواء يعبر عنه بالعرض فإن كان فـــي جهـــة الجنوب فالعرض جنوبي، وإن كان في جهة الشمال فالعرض شمالي"[٢٦].

أمـــا خطـــوط الطـــول فبدأها بالخط المقابل لخط الاستواء بطوله وتنصيفه للأرض والذي أسماه (خط نصف النهار) لمسامته الشمس له في نصـــف الـــنهار[٢٧] وهـــذا الخـــط ينصـــف الأرض إلـــى قسمين نصف شـــرقي وآخـــر غربـــي، ويـــتفق هـــذا الخـــط مع ما يعرف حالياً بخط (جرينتش)، وخطوط الطول كما عرفها القلقشندى توازى هذا الخط، شرقه وغربه، دون ذكر لعددها.

ولم يكن القلقشندى ناقلاً فقط في بعض الأحيان حيث نجده يرجح إحداهـــا، وهـــذا اتضـــح حيـــنما تحدث عن خطوط الطول فقد تبنى رأي بطليموس الذي حدد بداية خطوط الطول بجزر الخالدات (كناريا) بالمحيط الأطلسي قبالة السواحل المغربية، ولم يأخذ بالرأي الذي يجعل من الساحل الغربي نفسه هو بداية المعمور من الغرب[٢٨].

أما عن نهاية المعمور من الشرق، والذي يتمشى مع نهاية خطوط الطول فقد ربطها القلقشندى في كتابه بموقع يقال له (كندر) وهذا الموضع طـــبقا لمـــا جاء في معجم البلدان يقابل موضعين أحدهما قرية من نواحي نيســـابور، والثاني قرية قريبة من قزوين وكلاهما يقعان بإيران حالياً.[٢٩] وهنا أخطأ القلقشندى التقدير لأن العرب كانوا على دراية بمناطق تقع إلى الشرق من إيران كالصين والهند.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومـــن أهـــم القضـــايا الجغرافية التي شرحها القلقشندى التوزيع الجغرافـــي للعمـــران، مرتكزاً على عامل مهم وهو المناخ وخاصة درجة الحـــرارة. فـــالمعمور يـــتركز أساساً كما بين وكما هو معروف الآن في النصـــف الشـــمالي مـــن الكـــرة الأرضية لاعتداله، أما النصف الجنوبي فيقتصـــر العمران فيه على بلاد الزنج والحبشة أي حتى ٣ ° جنوب خط الاســـتواء، وندرتـــه ترجع إلى ارتفاع درجة الحرارة. أما امتداد المعمور شـــمال خط الاستواء فيصل إلى الدائرة القطبية الشمالية (٦٦,٥ ° شمالاً)، وامـــتداده بالنســـبة لخطوط الطول فبين خط الطول صفر غرباً، و٩٠ ° شرقاً.(٣٠)

ولم يكن المناخ وحده هو العامل الوحيد المؤثر في تركز المعمور فـــي نصـــف الكـــرة الشمالي كما اعتقد الجغرافيون العرب في العصور الوســـطى والقلقشندى، ولكن هناك عوامل أخرى أهمها تركز اليابس في النصف الشمالي، أما النصف الجنوبي فالمياه أكثر مساحة من اليابس مما أثر على تركز السكن والسكان في الشمال، وانعكس بالسلب في الجنوب. كما يتركز العمران ومن ثم السكان في نصف الكرة الشرقي حيث تقع آسيا وأفريقيا وأوروبا، وعلى الرغم من صدق هذا الرأي في العصور الوسطى وفـــيما ذكـــره القلقشندى في كتابه (صبح الأعشى) حيث لم تكن معروفة القارات الأخرى (أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا). إلا أن هذا التوزيع مازال مناسباً وحتى بعد كشف العالم الجديد وتعميره، فنسبة سكان النصف الشرقي أعلى من النصف الغربي للسبب السابق ذكره.

وربـــط القلقشـــندى تركـــز السكان في النصف الشمالي باعتدال المـــناخ، إحياء للأفكار الجغرافية اليونانية والرومانية والإسلامية، وتبنى واضـــح لمبدأ الحتمية البيئية، والذي استمر حتى أوائل القرن التاسع عشر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الميلادي، وتغير بعد أن نشر (فردريك راتزل) كتابه جغرافية الإنسان عام ١٨٨١-١٨٩٢م.[٣١]

واستكمالاً لهذا التوزيع الجغرافي، يقسم القلقشندى المعمور إلى سبعة أقاليم طبقاً لامتدادها الطولي والعرضي (فلكياً)، وهذا التقسيم المثبت عليه بين الجغرافيين العرب السابقين عليه، ويشذ عن ذلك المقدسي الذي جعل الأقسام رباعيات مبرراً ذلك بقوله: "إن الكتب أربعة والأشهر الحرم أربعة".[٣٢] وهذه الأقاليم السبعة كما حددها تمتد من المشرق إلى المغرب، ومن خط الاستواء ناحية الشمال (٦٦,٥ شمالاً)، وما يقع شمال هذه الدائرة فهو خارج، وما يقع جنوب خط الاستواء فهو خارج على السبعة أقاليم.

وقد اعتمد القلقشندى في دراسته للتقسيم الفلكي للمعمور وأقاليمه على كتاب (تقويم البلدان) لأبى الفدا، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عن الإقليم الأول فقال: "فعرضه اثنتا عشر درجة وثلثا درجة".[٣٣]

وتعد دراسته للسماء وما بها من أبراج وأفلاك وعلاقة ذلك بما يجرى على الأرض من أهم ما ذكر بهذا الشأن حيث اعتقد القلقشندى بوجود شبكة إحداثيات في السماء تقابل تلك التي على الأرض، فإذا كان خط الاستواء يقسم الأرض نصفين شمالي وجنوبي فدائرة فلك البروج تقسم السماء أيضا إلى نصفين وتسمى معدل النهار، وأرجع اختلاف طول الليل والنهار وظهور العروض كلما بعدنا عن خط الاستواء شمالاً وجنوباً، أرجع ذلك إلى موضع ما يسمى بدائرة معدل النهار، ودرجة ميلها عن دائرة العرض، وهذه ما تعرف حالياً بزاوية ميل محور الأرض (٢٣,٥).[٣٤]

وقد ربط القلقشندى بين كروية الأرض وكروية الفلك وهو المدار الذي تدور فيه الأرض حول نفسها وحول الشمس ضمن كواكب المجموعة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الشمسية، معللا ذلك بأن الشكل الدائري أنسب الأشكال مستندا في ذلك إلى أن أسرع الأشياء حركة السماوات وأسرع الأشكال حركة الكرة لأنها كما ذكـــر: "لا تثبت على مكان من الأمكنة إلا بأصغر أجزائها".[٣٥] وأن الفلك هـــو مـــدار النجوم إلى يضمها وهنا استند إلى الآية الكريمة سورة يسن الآية: ٤٠ التي تقول "وكل في فلك يسبحون"[٣٦] وأن كلمة الفلك هنا تعنى الاســـتدارة. ومن الواضح أيضا أن القلقشندى بنى آرائه على ما جاء في كـــتاب (مناهج الفكر ومناهج العبر) الذي ينسب إلى جمال الدين محمد بن إبراهيم الوطواط الكتبي المتوفى ٧١٨هـ.

كمـــا أشـــار القلقشندى في دراسته الفلكية إلى كواكب المجموعة الشمســـية والتي وصفها بأنها كطبقات البصلة، ملتفة بعضها فوق بعض، بحيـــث يمس محدب كل كرة سفلي مقعر كرة أخرى عليا، وأقرب الدوائر إلـــى الأرض هـــي دائـــرة القمر، وهنا أخطأ في جعله القمر أحد كواكب المجموعـــة الشمسية، لأنه تابع للأرض، يلي القمر ـــ كما حدد ـــ عطارد ثـــم الزهـــرة فالشمس يليها المريخ ثم المشترى، وزحل، وفي النهاية يأتي الفلـــك المحـــيط والـــذي يسمى فلك الأفلاك، ومما ذكره القلقشندى يتضح معـــرفة كواكـــب (المشـــترى، وزحـــل، وعطارد، والأرض، والمريخ، والزهرة)، ولم تكن قد عرفت بعد كواكب (أورانوس ونبتون وبلوتو).[٣٧] والكواكـــب التـــي ذكـــرها كان العرب على دراية بها ولكنه اعتبر القمر والشمس ضمن هذه المجموعة.

ومن الحقائق الجغرافية التي ذكرت في هذا الكتاب أن لكل كوكب من هذه الكواكب مدار حول الشمس يدور فيه وجميعها تدور في منظومة واحـــدة، وأن هـــذه المـــدارات ثابـــتة، وهـــذه أيضـــا حقيقة أثبتها العلم الحديـــث، فلكـــل فلـــك يســـبح فيه كما قال الله تعالى حتى لا يختل نظام

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الكـــون، وأن هـــذه الكواكـــب تـــدور حـــول نفســـها وحول الشمس في مداراتها، الأولى تسمى قسرية وهي السريعة كما أسماها القلقشندى والثانية هي الحركة الذاتية وهى بطيئة تتم كل عام.

ومـــن الأخطـــاء التـــي وردت فـــي هـــذا الكـــتاب ولم يدركها المؤلف ـــ وهذا يرجع لعدم تخصصه ـــ أنه اعتبر الشمس تقع في وسط الكواكـــب، فقبلها يوجد ثلاثة ويسمون الكواكب السفلية، وهم على الترتيب (القمـــر ـــ عطـــارد ـــ الزهـــرة). يلـــيها ثلاثـــة كواكـــب علوية وهى (المـــريخ ـــ المشـــترى ـــ زحـــل) دون أن يحدد موقع الأرض من هذه الكواكب، وطبقا لما أثبته العلم في العصر الحديث فإن الشمس هي مركز النظام الشمسي والكواكب التسعة تدور حولها، وأول هذه الكواكب وأقربها إلـــى الشـــمس هو عطارد وآخرها وأبعدها عن الشمس هو بلوتو، ويبعد الأول عـــن الشمس بحوالي ٥٧,٩ مليون كم، والأخير يبعد عنها بحوالي ٥٨٩٩,١ مليون كم.[٣٨]

ثانياً: جغرافية المياه:

حـــاول القلقشندى في هذه الدراسة أن يعيد إلى الأذهان الخريطة التـــي رســـمها الجغرافـــيون العرب السابقون عليه، وذلك من خلال ذكر مســـمياتها وحدودها وخصائصها، ومما أضيف إلى ذلك في هذه الدراسة تقسيم الغلاف المائي طبقاً لطبيعته إلى (مياه عذبة ومياه مالحة).

تشمل المياه المالحة مياه البحار والمحيطات، والمياه العذبة تتمثل في مياه الأنهار، ومن البحار التي ذكرها القلقشندى البحر المحيط، والذي اعتبره الأساس الذي منه يتفرع بقية البحار والخلجان، ومن الآراء المهمة التي أوردها أن الماء المالح يغطى غالبية سطح الأرض، وهذا اتضح من قوله "أن الماء المالح يحيط بالأرض من جميع جهاتها"[٣٩]. وفي هذا إشارة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إلـــى المســـطحات المائية المتمثلة في المحيط الهادي والمحيط الأطلنطي والمتجمد الشمالي والمحيط الهندي وجميعها متصلة، وكأنها بحر واحد كما كان يعتقد القلقشندى ومن قبله العرب.

وحـــتى يضيف إلى قارئه معلومة مهمة، يفرق بين خاصية الماء المـــالح والعـــذب، فالماء المالح أكثر كثافة من العذب مما يجعل الأشياء ترسب فيه بسرعة عن الماء العذب، وقد أرجع سبب الملوحة إلى سبخات الأرض التـــي ذابـــت فيه، ومن خصائصه كذلك الصفاء والاتساع وكثرة طولـــة وعرضـــه وكـــثرة عجائـــبه[٤٠]. وهـــذا يوضـــح تأثـــره بكتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) لزكريا القزويني.

أمـــا أصل المياه العذبة، فهي ناتجة عن الأبخرة التي تتصاعد من باطـــن الأرض، وهـــذه المياه تدخل في الجبال وتحتبس فيها وتزداد حتى تكـــثر، فتتبعث لكثرتها، ولكنه لم يحدد مصدر الأبخرة، وكما هو معروف مصـــدرها المســـطحات المائية وخاصة المالحة التي تتسع مساحتها فتكثر أبخرتها لكثرة تعرضها لأشعة الشمس، كما أنه لم يذكر التساقط ولم يحدد مـــناطق تركـــزه أو أسبابه. وجدير بالذكر هنا أن كثير من المياه الجوفية وخاصة في العروض الوسطى مصدرها الأمطار التي سقطت خلال الزمن الرابع (البلاستيوسين) والذي سمى بالعصر المطير في العروض الوسطى.

ويـــرى الباحـــث أن القلقشندى أصاب عندما صنف مصادر المياه العذبة، وهذه المصادر كما أوردها هي:

أ- **الأنهـــار**: ومـــن أهمها نهري سيحون وجيحون وهى التسمية العربية لـــنهري سرداريا وأمودايا حالياً ويصبان في بحر آرال[٤١].
ونهري دجلة والفرات بالعراق ونهر النيل في مصر وجميعها من أهم الأنهار التي عرفت في هذه الآونة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ب- **العيون**: وهى المياه التي تخرج من باطن الأرض دون حفر.

ج- **الآبـــار**: وهـــى التـــي تحفر بواسطة الإنسان، وقد تبنى الرأي الديني الـــذي أرجـــع هذه المياه إلى مياه الأمطار، وهو ما توصل إلـــيه العلماء في العصر الحديث، كما سبق القول وهي مياه الأمطار التي سقطت خلال الزمن الرابع الجيولوجي، والآية الكـــريمة التي ذكرها وتوضح ذلك. قوله تعالى: "وأنزلنا من المساء ماء بقدر"(٤٢).

ثـــم انـــتقل القلقشـــندى بعـــد ذلك إلى دراسة التوزيع الجغرافي للمسطحات المائية، مستنداً على آراء الجغرافيين السابقين أمثال ابن سعيد المغربي مؤلف كتاب الجغرافيا توفى (٦٨٥هـ)، والإدريسى صاحب كتاب نـــزهة المشـــتاق في اختراق الآفاق توفي (٦٥٢هـ/١١٦٦م)، والحميرى مؤلـــف كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، وكتاب صورة الأرض لابن حوقل النصيبى (ت ٣٦٦هـ/٩٧٧م) والقانون المسعودى لأبى الريحان البـــيرونى (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وتنوع هذه المصادر أعطى معلوماته دقة وعمقاً، وأول البحار التي حددها (البحر المحيط)، وبين أنه يحيط باليابس مـــن الأرض، وقـــد حدد بدقة المناطق التي كان على علم بها الجغرافيون آنذاك حتى تأليف هذا الكتاب، وهى:

أ- المـــناطق الغربـــية وعرفت ببحر أوقيانوس ويقابل حالياً المحيط الأطلنطي.

ب- الجانب الشرقي ويقابل المحيط الهادي.

ومما يلفت النظر الوصف الجغرافي الدقيق لهذه البحار، ممثلاً في التحديد الدقيق لامتدادها وتحديد ما يطل عليها من بلدان معروفة، والمثال علـــى ذلـــك وصـــفه للبحر المحيط فقال: "ويأخذ في الامتداد من سواحل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المغـــرب الأقصى من زقاق سبته (مضيق جبل طارق)، بين الأندلس وبر العـــدوة (المغرب) من الجنوب حتى يتجاوز صحراء المتون، وهى بادية الـــبربر بيـــن طـــرف بلاد المغرب من الجنوب وبين طرف السودان من الشـــمال (ويقصـــد بهـــا الصحراء الكبرى الأفريقية). ثم يمتد جنوباً على أرض خـــراب غـــير مسكونة ولا مسلوكة حتى يتجاوز خط الاستواء إلى الجـــنوب[٤٣]. وأكمـــل هذه الصورة الجغرافية بتحديد امتداده من الجنوب حيث بين أنه يتجه شرقاً وراء جبال القمر التي ينبع منها نيل مصر، وهذا يعـــنى أن نهايـــة المعمـــور ينتهي مع هضبة البحيرات والتي منها ينبع النـــيل فـــي الجـــنوب خـــلاف منابع أثيوبيا المعروفة حالياً وهي المنابع الموسمية لنهر النيل.

أما الحقيقة التي لم يصل إليها القلقشندى أن قارة أفريقيا تمتد جنوباً حـــتى دائرة عرض ٥٠ °، ٣٥ °.[٤٤] جنوباً ولكنه أصاب في ظنه اتصال المحيط الهندي بالأطلنطي، وأن أفريقيا محاطة بالمياه من الجنوب، وعرف المحيط الهندي باسم بحر الصين، وبحر الهند، وبين أن هذا البحر يمتد بعد الصين جهة الشمال حتى يسامت سد بأجوج ومأجوج، ثم ينعطف ويستدير علـــى أرض غـــير معلومة، (شمال آسيا). ثم يتجه غرباً حتى يعبر شمال الأرض، (المـــتجمد الشـــمالي) ثم يتجه غرباً وجنوباً حتى يعبر منها، ثم جـــنوباً حـــتى يـــتجاوز بـــلاد رومـــية والأندلـــس حـــتى زقـــاق سبته (المحيط الأطلنطي الشمالي).

- **القسم الثاني:** من المسطحات المائية يشمل البحار الفرعية، وهي أذرع مائـــية تخـــرج من البحر المحيط، وذكره لها ارتبط بالمدن الشهيرة والأرض المعمورة، وغير المعمورة التي تقع عليها. ومما يحسب لهذا الكاتب تصنيفه لهذه الأفرع المائية، فالقسم الأول منها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البحار المتصلة بالبحر المحيط والتي تعرف حالياً بالبحار المفتوحة، ومن أهمها البحر المتوسط والذي كان يعرف لديه ومن قبله ببحر الروم، ولا يفوته أن يعلل لهذه التسمية، فيقول أن هذا الاسم جاء لوقوع أمم الروم عليه، وكذلك يسمى ببحر الشام لوقوع بلاد الشام عليه. والواضح أن معلوماته عن هذا البحر مصدرها كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للشريف الإدريسي، وهو من أهم ما كتب في الجغرافيا الإقليمية في القرن الثالث عشر الميلادي.

- **والبحر الثاني** من هذا النوع هو بحر الصين الشرقي وهو جزء من المحيط الهادي، ومخرج هذا البحر كما حدده أقصى جنوب شرق الصين، ويشمل هذا البحر حالياً خليج بنغال، والبحر العربي، ويشغلان الجزء الشمالي الغربي من المحيط الهندي، وذراعية هما خليج عدن وخليج عمان وإمتداده الخليج العربي، كما يضم البحر الأحمر والذي ذكره تحت اسم (بحر القلزم) كما كان معروفاً من قبل(٤٥).

أما **البحر الثالث** فهو (بحر برديل)، ويخرج كما حدده من المحيط الأطلنطي الشمالي، وقد اعتمد في هذه المعلومة على آراء ابن سعيد المغربي الذي أطلق عليه اسم (بحر برطانيا)، وهذا البحر هو ما يعرف حالياً باسم (بحر الشمال)، وامتداده من شمال بلاد الأندلس (أسبانيا والبرتغال)، متجهاً ناحية الشرق إلى خلف جبل الأبواب الفاصل بين الأندلس والأرض الكبيرة (فرنسا حالياً)، ويقصد بهذه الجبال (جبال البرانس)، وحتى يؤكد هذه المعلومة الجغرافية المهمة، يذكر أن هناك خليج يسمى (غاسكونية) في الشرق Gascogne، وهو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(خليج بسكاي)، وهذا البحر بينه وبين البحر المتوسط كما ذكر ٤٠ ميل، وسبب تسميته هذا البحر وجود مدينة تسمى (برديل)، وهى التي تعرف حالياً بمدينة (بوردو)[٤٦].

- أما **النوع الثاني** من البحار الفرعية، فهي المعروفة حالياً بالبحار المغلقة والتي لا تتصل بالبحر المحيط، ومحاطة باليابس من جميع الجهات، وهذا يتفق مع التقسيم الحالي للبحار[٤٧]. ومن أهم هذه البحار بحر الخزر (قزوين)، وقد عدد مسمياته منها بحر جرجان وطبرستان، معتمداً في معلوماته عنه على كتاب الإدريسى (نزهة المشتاق)، ومن أهم صفات هذا البحر كما ذكرها ظلمة قاعة، وشكله القريب إلى الدائري[٤٨].

- أما **القسم الأخير** من المياه فهو الأنهار، وكانت محل اهتمام القلقشندى، حيث لم يذكر قطراً إلا وأشار إلى ما يجرى فيه من انهار إن وجدت. وجعلها سمة تميز أقاليم عن غيرها، مثل نهر النيل في مصر، ودائماً ما يشير إلى منابع الأنهار ومصباتها، فنهر النيل حددها جنوب خط الاستواء، متأثراً بالآراء القديمة التي وردت عن بطليموس والإدريسى وخاصة نظرية أن النيل ينبع من جبال القمر التي تقابل ما يعرف بجبال الجن وكلمنجارو الاستوائية شديدة الارتفاع. وبعد أن يذكر القلقشندى هذه الآراء يأتي برأيه المحايد، والذي فيه يذكر عدم تبنيه أي من هذه الآراء معللاً ذلك لعدم معرفة المناطق التي تقع إلى الجنوب من خط الاستواء معرفة دقيقة[٤٩]. وأن ذكره رأي الإدريسى لا يعنى بالضرورة تبنيه ولكنه آتى به كمعلومة للقارئ والأمانة اقتضت ذكرها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقــد تبيــن للباحث من دراسة الأنهار أن القلقشندى وقع في خطأ حينما اعتبر أن نهري (جوبا وشبيلى) بالصومال ونهر (النيجر) من أفرع النيل معتمداً على أفكار (بطليموس) التي وردت في كتاب (المجسطى).

أمــا بشــأن البحيرات فقد ذكره بحيرة قارون بمصر ولكن جانبه الصــواب عــندما ذكر أنها بحيرة حلوة أي عذبة، مع أنها أكثر بحيرات مصر ملوحة(٥٠).

وقــد تأثــر القلقشندى بمعيشته بمصر، واستفاض في وصفه لنهر النيل، وأفرعه القديمة وبحيراته وخلجانه مثل خليج المنهي (بحر يوسف)، وخلــيج أمــير المؤمنيــن الذي كان يصل النيل بالبحر الأحمر، وبحيرة قــارون، وأهــم مــا يذكــره عــن الأنهــار طبــيعة مجراها ومنابعها ومصــباتها، واتجاهاتهــا وأطوالها وأحياناً انحناءات النهر، متبعاً في ذلك الوصــف الدقيق، بعيداً عن دراسة العلل والأسباب(٥١). وعذر الكاتب أنه ليس جغرافيا وأن هذا الكتاب أكثر ميلاً للأدب والتاريخ، وهذا يعنى أيضا أن الغرض الذي وضع من أجله الكتاب يميل إلى الوصف فقط.

ثالثاً: الجغرافية المناخية:

تعــددت إشــارات القلقشــندى فــي هــذا المجــال، حيث درس الــرياح وأنواعهــا والســحاب والــرعد والبرق والمطر والثلج والبرد، والفصــول الأربعة، وهذه الإشارات جاءت متفرقة بين صفحات كتابه مما جعلها أكثر النقاط صعوبة في جمعها وتحليلها. ويمكن ترتيبها كالآتي:

١- الرياح:

بــدأ القلقشــندى ذكره للرياح بقوله أنها كلمة مؤنثة مفردها ريح تجمــع علــى رياح، ويذكر هنا ما ذكره الثعالبى في فقه اللغة من أن لفظ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الـــريح فـــي القـــرآن الكريم لم يأت إلا في الشر، والرياح لم يأت إلا في الخـــير، مستشهداً على ذلك ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى "إن أرسلنا علـــيهم ريحـــاً صرصراً في يوم نحس مستمر، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخـــل منقعر"(٥٢) والصرصر الريح الشديد ذات الصوت، وقال تعالى في الرياح (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته)(٥٣)، إلى غير ذلك مـــن الآيـــات الكـــريمة، ويـــروى كذلـــك فـــي الحديث النبوي الشريف (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)(٥٤).

أمـــا ســـبب نشـــأة الرياح فيذكر القلقشندى أنه "دخان يرتفع من الأرض فيضربه البرد في ارتفاعه فينتكس ويتحامل على الهواء، ويحركه الهواء بشدة فيحصل الريح"(٥٥). ولعله يقصد هنا أن ارتفاع درجة الحرارة يـــؤدى إلـــى تمدد الهواء وصعوده إلى أعلى على شكل تيار هوائي يشبه عمود الدخان وبالارتفاع تنخفض درجة حرارته، فيهبط مرة ثانية وهذا ما يســـمى بالتـــيارات الهوائـــية الصـــاعدة والهابطـــة أما عبارته الأخيرة (ويحـــركه الهـــواء بشدة فيحصل الريح) فهي عبارة غامضة لأن حركة الهواء ذاتها تسمى ريحاً(٥٦).

وقد صنف القلقشندى الرياح مستنداً على ما ذكره العرب من قبل، فيبيـــن أنهـــا أربـــع؛ الصبا والدبور والشمال والجنوب، فالصبا تأتي من المشـــرق وتســـمى بالقـــبول لأنها تأتي من قبل الكعبة. ولكن أرجع هذه التســـمية إلى أنها مقابلة مستقبل المشرق، وهذا أصدق لأن الرياح تسمى بالجهة الهابة منها، وذكر أن أهل مصر يسمونها الشرقية.

أما رياح الدبور فذكر أن مهبها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبـــي، وعلـــى رأي ابـــن الأعرابـــي، على مسقط النسر إلى مطلع سهيل، وهما من الأبراج السماوية، أما تسميها بالدبور لأن مستقبل الشرق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يســـتديرها، ويقـــال سميت بذلك لأنها تأتي من دبر الكعبة، وتسمى أيضا الـــرياح الغربـــية لهبوبها من جهة الغرب، ويقال لها محوه لمحوها الآثار بشدة عصوفها على ما ذكر ابن الأجدابى.

أمـــا الشـــمال فـــيقال عنها شمال وشمل وشمول، ومهبها من حد القطـــب الشـــمالي إلى مغرب الشمس، واستدل على هذا الاتجاه مما ذكره ابـــن الأعرابـــي من بنات نعش مسقط النسر الطائر، وسميت شمالاً لأنها على شمال من استقبل المشرق.

أمـــا الجـــنوب فمهبها من حد القطب الأسفل (الجنوبي) إلى مطلع الشـــمس، وعـــند ابن الأعرابي من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا، كما أنه ربـــط بين تسميتها بالريح اليمانية وبلاد اليمن، لأن مهبها مما يليها، ومن أســـمائها الهيف والنعامى، أما تسميتها بمصر فهي (القبلية) وتسمى أيضا المريســـية، ومريسى قرية بمصر، ومريسى جنس من السوداني من بلاد الـــنوبة أســـفل مصر، وتأتيهم في الشتاء ريح من ناحية الجنوب يسمونها المريسى، ويذكر القلقشندى أنها أردأ الرياح عند أهل مصر.

وقد اختصر القلقشندى ما ذكره الثعالبى في فقه اللغة (في تفصيل الـــرياح عن الأئمة) فيذكر أنه إذا جاءت الريح بنفس ضعيف وروح فهي النســـيم، وإن ابتدأت بشدة قيل لها الناتجة، وإن حركت الأغصان تحريكاً شديداً وقلعت الأشجار، فهي الزعزع، فإذا جاءت بالحصباء فهي الحاصبة.

أمـــا الإعصـــار فعـــرفه بأنـــه هـــبوب الرياح من الأرض نحو الســـماء كـــالعمود، والعامة تسميه الزوبعة أو التنين وأما الصرصر فهي الريح الباردة، وأما الريح التي لم تحمل مطراً فتسمى بالعقيم[٥٧] وهي التي تسمى حاليا (الرياح الجافة).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأهم ما يلاحظ على ما جاء به القلقشندى في كتابه صبح الأعشى عن الرياح، أنه مختصر إلى حد كبير، ويرجع ذلك إلى قلة مصادره، وخاصة كتب الأنواء، والتي من أهمها كتاب (الأزمنة والأنواء) لابن الاحدابى، وكتاب (الأزمنة والأمكنة) للمرزوقى وغيرها. وعلى الرغم من اعتماده على كتاب (الأنواء) الدينورى، والذي ذكره في بعض المواضع ونقل عنه بعض الآراء، إلا أن هذه الآراء تميزت بالاختصار وقلة الأهمية في الموضوع. وميله الواضح للاختصار كما فعل مع كتاب (فقه اللغة) للثعالبى أبعده أيضا عن ذكر الكثير من المعلومات المهمة عن الرياح، ويمكن تفسير ذلك لعدم تخصص هذا الكتاب وكاتبه ولو جمع القلقشندى كل ما كتب عن الرياح لتضخمت موسوعته أكثر، وخرج عن الغرض الذي وضع من أجله الكتاب، وهو إمداد القارئ ببعض المعلومات ذات الأهمية في الجغرافيا، والتي يمكن أن يستفيد منها كاتب الإنشاء.

٢- السحاب:

عرف القلقشندى السحب بأنها الأجرام التي تحمل المطر بين السماء والأرض، وأورد كذلك التعريف العلمي الصحيح لها نقلاً عن بعض الحكماء حيث قال "إنه بخار متصاعد من الأرض يرتفع من الطبقة الحارة إلى الطبقة الباردة فيثقل ويتكاثف ويتعقد فيصير سحاباً"(٥٨). ثم جاء القلقشندى بشرح مفصل لنشأة السحب متأثراً بما ذكره الثعالبى فبين "أن أول ما ينشأ من السحاب هو النشئ، فإذا انسحب في الهواء فهو السحاب، وإذا تغيرت له السماء فهو الغمام، وإذا نشأ في عرض السماء فلا تبصره ولكن تسمع رعده من بعيد فهو العقر، فإذا أظل السماء فهو العارض، أما المخيلة فهي السحابة التي يظن فيها المطر، وإذا كان السحاب أبيض فهو المزن، فإذا هرق ما فيه قيل جهام"(٥٩). وهنا أيضا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اختصـــر مـــا جاء عن السحب في كتاب الثعالبي، رغم وفرتها فيه، ولم يـــرجع كذلك إلى كتاب مهم عن المطر لأبي زيد الأنصاري، ومن أنواع الســـحب التـــي لم يذكرها القلقشندى (العراص والنمرة والفزع والكنهور والنشاص والرباب...)[٦٠].

٣- الرعد والبرق:

ذكـــر القلقشندى في كتابه مفهوم الرعد، فهو "حدوث صوت هائل يســـمع مـــن السحاب"، ويؤخذ عليه عدم إيفائه لهذا الموضوع مكتفياً بما يسمعه من الناس حول ذلك، حيث قال: "إنه صوت أحد الملائكة"، ويرجع فـــيذكر قول الثعالبي أن الدوي هو صوت النحل والأذن والمطر والرعد، والقصيف صوت الرعد والبحر وهدير الفحل.

أمـــا حقيقة الرعد من الناحية العلمية، فيحدث نتيجة لوجود فروق حرارية بين الهواء الملاصق لسطح الأرض وطبقات الجو العليا، ويتم ذلك إمـــا بتســـخين الهـــواء السطحي أو بتبريد الهواء العلوي، وأغلب ما تنشأ عواصـــف الـــرعد نتيجة لتسخين الهواء السطحي، أو نتيجة لمرور تيار هوائي بارد تحت آخر ساخن رطب ودفعه إلى أعلى"[٦١].

أمـــا الـــبرق فهـــو ـــ كمـــا قال عنه ـــ "ضوء يرى من جوانب الســـحاب"، ويـــنقل عن بعض الحكماء قولهم إن البرق ناتج عن احتكاك الهواء بالدخان، ويلاحظ على ما أورده القلقشندى من معلومات أنها ناقصة لا تفي بالغرض، فلم يفصل الكلام عن هذه الظاهرة، ولم يعتمد على كتب متخصصة مثل كتاب الأنواء للدينوري، كما فعل في كثير من المواضع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتفسير ظاهرة البرق علمياً فهو عبارة عن تفريغ كهربائي بين الشحنات المختلفة في السحابة نفسها، أو بين سحابة وأخرى قريبة منها أو حتى بين السحابة والأرض(٦٢).

٤ – المطر:

أهتم القلقشندى عند دراسته للمطر بكيفية نشأته، فهو كما قال عنه "يتصاعد من الأرض على شكل بخار نتيجة للحرارة، فتعمل الرياح على جمعه فتسوقه حتى يتلاحق بعضه مع بعض، فإذا ما وصل إلى طبقات الجو العليا الباردة تكاثف وصار ماء فينزل إلى الأرض، ويكثر المطر في فصول ويقل في فصول أخرى". ثم ينقل ما ذكره الدينورى في كتاب الأنواء الكبير عن معنى النوء، وكان من الأفضل أن يفصل القلقشندى كلامه عن النوء في مقدمة المقالة، لأن الرياح والسحاب والرعد والبرق وكل ما يدخل ضمن المناخ، يندرج عند العرب في موضوع الأنواء، ويقال إن النوء هو سقوط نجم في المنازل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيبة وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق. وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط من النجوم وقيل إلى الطالع منها. وقد رتب العرب نزول المطر وعدمه على أنواء الكواكب التي هي منازل القمر وجعلوا لكل منها نوءاً ينسب إليه، وعدد الأنواء (٢٨) نوءاً، منها الشرطين والبطين والثريا وغيرها.

أما ترتيب المطر فقد أورد القلقشندي ما ذكره ابن قتيبه "في أن أول المطر الوسمي ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم" ويلاحظ أن القلقشندي ترك الفصل الخاص بأسماء المطر وأوصافه في فقه اللغة، ولم يشر إليه مع أنه ذو فائدة كبيرة(٦٣). أما الأنصاري: "فيذكر أن أول المطر الوسمي ثم الشتوي ثم الجبهة وهي آخر الشتوي وأول الدفئ، ثم الصرفة وهي

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فصل بين الدفئ والصيف، ثم الصيف ثم الحميم، وكل المطر من الوسمي إلـــى الدافئ ربيع"[٦٤]، ورغم أهمية كتاب المطر للأنصاري لم يعتمد عليه القلقشـــندي كغيره من الكتب ككتاب فقه اللغة للثعالبي أو الأنواء للدينوري مما قلل من قيمة ما ذكره عن المطر.

٥- الثلج والبرد (الحالوب):

تطـــرق القلقشـــندى بعد ذلك إلى الثلج، وأوضح أنه ينزل كالقطن المـــندوف على أعالي الجبال، وتذهب حرارة الشمس بعضاً منه، أما في المـــناطق الـــباردة فيبقى الثلج على قمم الجبال طوال أيام السنة. أما سبب تكويـــنه، فأرجحـــه الكاتب إلى أنه بخار يتصاعد من الأرض إلى طبقات الجـــو العليا فيتكاثف على هذه الصورة (ثلج) نتيجة للانخفاض الكبير في درجـــات الحرارة. أما القزوينى في كتابه عجائب المخلوقات فبين أنه إذا كـــان صعود البخار بالليل والهواء شديد البرودة منعه من الصعود وأجمده أولاً فصار سحاباً رقيقاً، وإن كان البرد مفرطاً أجمد البخار في الغيم وكان ذلـــك ثلجـــاً فيـــنزل إلى الأرض برفقه فلا يكون له وقع شديد كما للمطر والبرد (الحالوب)[٦٥].

أمـــا البرد (الحالوب). فقد شرح القلقشندى سبب تكوينه فقال: "إن بخـــار يتصـــاعد مـــن الأرض ويرتفع في الهواء فلا تدركه البرودة حتى يجـــتمع قطـــرات مائية، ثم تدركه حرارة من الجوانب فتهزم برودتها إلى مواطـــنها فـــتعقد برداً (أي تتجمد). ولا يقع إلا في الخريف والربيع[٦٦]. ويستنتج الباحث من كلام القلقشندى أن هناك فرقاً في درجات الحرارة بين الســـحابة والوســـط المحـــيط بها، ومن الناحية العلمية الصحيحة، تكون الســـحابة أسخن مما حولها فتنشأ تيارات حمل، تحمل معها نقط الماء فوق المـــبرد المـــتكونة داخل السحابة إلى ارتفاعات شاهقة تنخفض فيها درجة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحـــرارة إلى القيم التي تسمح بتكون البرد[٦٧]. بينما أخطأ القلقشندى حين جعل الوسط المحيط بالسحابة أسخن من السحابة نفسها.

٦- الفصول الأربعة:

اخـــتلف العـــرب في تقسيم السنة إلى فصول وكذلك في تسميتها وترتيبها وتحديد أوقاتها. فقد جعلوا فصل الربيع هو أول الفصول وأسموه الربـــيع الأول، والعامـــة هي تسمية الخريف. أما فصل الشتاء كان يسمى الربيع الثاني عند عامة الناس، ثم القيظ والذي يسميه الناس الصيف.

وهـــناك من يقسم السنة إلى فصلين، الشتاء والصيف، ويقسم كل مـــنهما إلى ثلاثة أزمنة، ويسمى كل زمن باسم الغيث الواقع فيه. فأزمنة الشـــتاء هـــي، الوسمى ثم الشتاء ثم الربيع. أما الصيف فأزمنته، الصيف (بتشـــديد الياء) ثم الحميم ثم الخريف[٦٨]. وهنا تأثر القلقشندى بما جاء في كتاب الأزمنة والأنواء، الذي كتبه ابن الاجدابي[٦٩].

أمـــا طبائع تلك الفصول، فيذكر القلقشندى أن فصل الربيع يتميز بحـــرارته ورطوبته لهبوب ريح الجنوب، مما يؤدى إلى ذوبان الثلوج في أيامه. والعرب تسمى المطر الذي ينزل في الخريف (ربيعاً).

أمـــا الصـــيف فيتميز بحرارته وجفافه (يبوسته)، وتهب فيه رياح الصباء وبين القلقشندى أن للعرب في هذا الفصل وغرات، وتسمى الرياح التـــي في هذه الوغرات (بوارح) وهى الشمال الحارة وتكون في الصيف. ويذكر القلقشندى أنها سميت بذلك (بوارح) لأنها تأتي من يسار الكعبة كما يدرج الظبي إذا أتاك من يسارك.

أمـــا الخـــريف فيتمـــيز ببرودته وجفاف هوائه وتهب فيه الرياح الشـــمالية. والخريف عند العرب كما ذكر القلقشندى المطر الذي يأتي في

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

آخـــر القيظ ولا يكادون يجعلونه اسما للزمان، ويذكر الدينورى أن مطر الخريف يسمى ربيعاً وخريفاً وكذلك وسمياً لأنه يسم الأرض بالنبات، وهو أول أمطـــار الخـــريف، ويتضح من كلام الدينورى أن الأمطار تسقط في فصل الخريف على عكس ما ذكره القلقشندى من أنه (بارد يابس).

أما الشتاء فبين أنه رطب، تهب فيه ريح الدبور، وهى أقل الرياح هبوباً وتسمى الريح العقيم، لأنها لا تستدر السحاب ولا تلقح الشجر. ويقال للمطر الذي يسقط في أيامه (الشتي)[٧٠].

٧- الوصف المناخي للأقاليم:

حـــاول القلقشندى في دراسته للأقاليم والمواقع الجغرافية أن يبرز أهـــم الملامـــح المناخية لها، ومما أمكن استنتاجه من هذه الدراسة يمكن إيجازه في النقاط الآتية:

١- جـــاء الوصـــف المناخي في دراسته عابراً وضائعاً بين الصفات الجغرافـــية والتاريخـــية الأخـــرى، مـــثال ذلك قوله عن مصر (أعظـــم الأقالـــيم خطراً، وأجلها قدراً، وأفخمها مملكة، وأطيبها تـــربة، وأخفهـــا ماء، وأخصبها زرعاً، وأحسنها ثمراً، وأعدلها هواء؛ وألطفها ساكنا)[٧١]. فيلاحظ هنا أن الصفة المناخية لمصر (الهـــواء المعـــتدل) جـــاءت عابـــرة محشورة مع بقية الصفات الأخرى، وبدون تفصيل يذكر.

٢- قد يذكر القلقشندي الصفة المناخية لموقع جغرافي، ويهمل الكثير مـــن المواقـــع الأخـــرى بدون توضيح الحالة المناخية لها. ومن المواقـــع التي لم يذكر لها صفة مناخية (برقة ومكران وطوران وصعدة وباديس) وغير ذلك من المواقع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- هـناك مصـطلحات مناخية غامضة لا تعطي فكرة واضحة عن الحالة المناخية للأقاليم، كمصطلح الهواء الصحيح، كصفة مناخية لغـزة وحمـص وكفر طاب وطرابلس ونيسابور وأغمات. وقد يطلق القلقشندى هذه الصفة (الصحيح) على التربة أيضاً بالإضافة إلـى الهواء كما في قولة عن كازرون من أعمال فارس عن ابن حوقل (وهى صحيحة التربة والهواء)[٧٢].

ويوضح القلقشندى في مكان آخر هذا المصطلح في قوله عن كفر طـاب (وأرضـه صحيحة الهواء ومن سكنها لا يكاد يمرض)[٧٣] ويمكن الاستنتاج من هذا أن الهواء الصحيح هو الهواء المعتدل الطيب، وقد ورد مصطلح الهواء المعتدل كصفة مناخية لمدينة صنعاء، كذلك الهند نقلاً عن العمـرى حيث يقول (وهى بلاد معتدلة لا تتفاوت حالات فصولها، ليست مفرطة في حر ولا برد، بل وكأن أوقاتها ربيع، وتهب بها الأهوية والنسيم اللطيف)[٧٤].

أمـا مصـطلح الهـواء الطيـب فقـد ورد عنده كصفة مناخية للمـدن كمديـنة الطـائف، فيقول "وكما قلنا إن الهواء الطيب، هو الهواء المعـتدل"، ولكن القلقشندى يستدرك فيضيف ــ عن مدينة الطائف ــ قوله (إلا أنها شديدة البرد) ولم يعرف لم هذا التناقض في ذكر الحالة المناخية. وقد يرد هذا المصطلح مرتبطاً بالهواء والتربة معاً، فيقول عن مرو الرود (وهى طيبة التربة والهواء).

٤- أما المناطق التي تتصف بانخفاض في درجات الحرارة (باردة أو هواؤهـا بارد) فتشمل القسم الأول من اليمن، ومدينة تعز وحلب والطائف وتبريز وخوارزم وبلاد البلقان وناهرت وجبل شكور في الأندلـس وبـلاد الروم (وخاصة أرمناك وميونس)، وبلاد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القلقشندى لم يبين السبب في كون تلك المناطق باردة، ولكنه يذكر في بعض الأحيان مظاهر شدة البرودة فيقول مثلاً عن الطائف "إلا أنها شديدة البرد حتى إنه ربما جمد الماء بها لشدة بردها"(٧٥). ويذكر عن بلاد خوارزم نقلاً عن ابن حوقل أنها "أبرد البلاد وفيها يبتدئ الجمود في نهر جيحون"(٧٦). ويذكر عن بلاد البلقان أنها "ليس بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه لشدة بردها"(٧٧) أو يذكر عن بلاد الصقالية نقلاً عن العمرى أنها "بلاد شديدة البرد لا يفارقها الثلج مدة ستة أشهر لا يزال يسقط على جبالهم وبيوتهم"(٧٨).

٥- أما مصطلح الهواء اليابس فيقصد به الهواء الجاف (قليل الرطوبة) وقد ورد بصيغته هذه (الهواء اليابس) كصفة لهواء بلاد النوبة جنوب مصر. وأحيانا يستعمل اليبوسة مقابل الرطوبة في كلامه عن المحلة في مصر ومقارنتها بمدينة قوص، وكذلك في المقارنة بين الوجه القبلي والوجه البحري فيقول: "وهى أي المحلة تعادل قوص من الوجه القبلي في جلالة قدرها ورياسة أهلها، ويفرق بينهما بما يفرق به بين الوجه القبلي والوجه البحري من الرطوبة واليبوسة"(٧٩) ويرد القلقشندى على أحمد بن يعقوب الكاتب في كتابه المسالك والممالك والذي يقول عن مصر إنها "بين بحر رطب عفن كثير البخارات" الرديئة "بحر الروم" وبين جبل وبر يابس صلد "صحراء" فيصف القلقشندى كلام أحمد بن يعقوب بأنه "كلام متعصب خرق الإجماع، وأتى من سخيف القول بما تنفر عنه القلوب وتمجه الأسماع"(٨٠) وقد أورد القلقشندى هذا في غير مكانه، لأن ما ذكره أحمد بن يعقوب صحيح من الناحية الجغرافية؛ لأن مصر تقع بالفعل بين البحر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المتوسط (بحر الروم) في شمالها وبين الصحراء في جنوبها، بل وتؤلف جزءاً كبيراً من أراضيها تصل إلى ٩٦%.

٦- أمـــا المناطق التي وصفت بشدة الحرارة فهي مدينة قوص وحماة وســـيراف وزبـــيد (فـــي اليمـــن) وعمان (على الخليج العربي) والمنصورة والديبل في بلاد السند، وسجلماسة وأودغست ومالي والحبشـــة وزيلـــع في أفريقيا. ونرى هنا أيضاً أن القلقشندى لا يعطـــى تفسيراً لشدة الحرارة التي تتميز بها تلك المواقع والاقاليم إلا أنـــه يذكـــر عـــن حماة أنها "شديدة الحرارة محجوبة الهواء ويعـــرض لها في الخريف تغير تنسب به إلى الوخامة، ولا يبقى بهـــا الـــثلج إلـــى الصيف" فالقلقشندى يذكر هنا أن حماة شديدة الحـــرارة لكونها محجوبة عن الرياح الغربية الباردة، مما يؤدى إلـــى ارتفـــاع نســـبة الـــرطوبة (الوخامة) في الهواء في فصل الخريف. وارتفاع درجات الحرارة يؤدى بالطبع إلى ذوبان الثلج وإلـــى ذلك أشار القلقشندى أيضاً ويبين لنا المدى الذي تصل إليه درجات الحرارة في ارتفاعها في كلامه عن زبيد في اليمن فيقول "وهى شديدة الحرارة لا يبرد ماؤها ولا هواؤها".

٧- ويذكـــر القلقشـــندى عـــن غـــرناطة في أسبانيا "أنها قليلة مهب الرياح، لا تجرى بها الريح إلا نادراً لاكتناف الجبال إياها" فيبين لنا هنا أن غرناطة تحيط بها الجبال من جميع الجهات مما يؤدى إلى عدم تعرضها لهبوب الرياح الشديدة إلا نادراً، والتفسير الذي أورده القلقشندى يتميز بالعلمية والدقة.

أما مدينة دمشق فإنها مكشوفة الجوانب لمر الهواء، إلا من الجهة الشـــمالية فإنهـــا محجوبـــة بجبل قاسيون، مما يؤدي إلى وجود الرطوبة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(الوخامة) لأن جبل قاسيون يمنع توغل الرياح الباردة الشمالية، ويعلق ابن فضـــل الله العمرى على ذلك فيقول "إنه لولا جبلها الغربي الملبس بالثلوج صيفاً وشتاء لكان أمرها في ذلك أشد، وحال سكانها أشق"(٨١).

وكذلك الحال في مدينة حماة، فإنها محجوبة الهواء أيضاً، وترتفع نسبة الرطوبة في الهواء في فصل الخريف، ما يؤدى إلى ارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة(٨٢).

أمـــا المـــناطق التـــي تتمـــيز بهـــبوب الـــرياح الشـــديدة، فهي سجســـتان، ويـــرجع الســـبب في ذلك إلى كون أرضها سهلية تنعدم فيها العـــوارض الطبيعـــية ولذلك فإن الرياح تسف الرمال من مكان إلى آخر. وكذلـــك مـــنطقة انطالـــيا فـــي تركيا، فيذكر القلقشندى عن ابن سعيد أن (ميـــناها غير مأمون في الأنواء)(٨٣) وانطاليا واقعة على الساحل الجنوبي لتركـــيا فـــتكون بذلـــك معرضـــه لمرور الرياح الغربية وما تحمله من انخفاضـــات جوية، فإن شدة الرياح وتوالى الأمطار ونظراً لكون الرياح الهابة تسير موازية للساحل التركي، يجعل ميناء انطاليا غير مأمون لرسو السفن كما يذكر القلقشندى.

٨- ومن خلال العرض الجغرافي لإقليم الحجاز يبين القلقشندى رأيه فـــي تأثـــير البيئة الجغرافية (وخاصة المناخ) على السكان فيقول "إن هـــواء كل بلد يؤثر في أهله بحسب ما يقتضيه الهواء، ولذلك تجد لأهل كل بلد صفات وأحوالاً تخصهم"(٨٤). وهو الرأي نفسه الـــذي عرضـــه ابن خلدون في مقدمته في تأثير الهواء في ألوان البشـــر والكثير من أحوالهم، وفي أثر الهواء في أخلاق البشر(٨٥) وفقد تبنى هذا الرأي الجغرافي الأمريكي هنتجتون، فقد أكد على تأثير المناخ تأثيراً على طاقة الإنسان ومثابرته عليه، وربط كذلك

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بيـــن المـــناخ والصـــفات القومية كالشجاعة والإقدام، أو الجبن والخـــور فـــي الإيجابية والسلبية، كما ربط بين المناخ والأديان ويطلق على هذا الرأي (نظرية الحتم الجغرافي)[٨٦].

٩- وفـــيما يـــتعلق بالمطـــر، تبين للباحث أن القلقشندى قد لا يذكر صـــراحة أن منطقة ما تسقط فيها الأمطار وإنما يمكن الاستدلال علـــى ذلك من بعض الظاهرات التي تتأثر بالمطر كالزراعة أو مياه السقي والشرب وما إلى ذلك. فيذكر مثلاً عن بلاد الشام قوله (أمـــا الزراعة فغالبها على المطر) فيستدل من هذا أن بلاد الشام تســـقط عليها الأمطار، ولكنه لا يصرح، في أي فصل تسقط هذه الأمطار ومقدارها. وكذلك منطقة الحجاز، حيث يذكر أن زروعه (جمـــيعها تـــزرع على المطر). وأما مصر فيذكر عنها أنها "لا زرع فـــيها على المطر إلا القليل النادر بأطراف البحيرة مما لا عبرة به على قلة المطر بها بل فقده بصعيدها"[٨٧] فيستنتج من هذا أن الـــزراعة فـــي مصر لا تعتمد على الأمطار، إلا القليل النادر مـــنها، وحـــتى المناطق التي تعتمد على الأمطار في زراعتها لا يصـــيبها من المطر إلا القليل، وأما منطقة الصعيد فإنها معدومة الأمطار.

أما النقطة الثانية التي يمكن الاستدلال منها على سقوط المطر في منطقة ما، فمثلاً يذكر القلقشندى عن غزة أن "بها أمكنة يجتمع بها المطر" والـــرملة كذلـــك والقدس، وهذا دليل غير مباشر على سقوط المطر. أما المـــناطق الصـــحراوية الجافـــة، فيذكر القلقشندى أن شرب أهلها من ماء الآبـــار، كمـــا ذكر ذلك عن مدينة القيروان في تونس، قال إنها "صـــحراء وشرب أهلها من ماء الآبار" ولكنه يأتي بر أي آخر يناقض ما ذكره سابقاً

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نقلاً عن كتاب (العزيزى) للمهلبى حيث يقول "وقال في العزيزى: من ماء المطر" أي أن شرب أهل مدينة القيروان من المطر(٨٨).

١٠- أمـــا المناطق التي يكثر فيها سقوط المطر، فهي بلاد مكران ضمن جـــبال الأكراد وطبرستان ومازندان وبلاد الروس واليمن وصنعاء وبلاد الروم وسنابع النيل. ولم يصرح القلقشندى في أي فصل تسقط تلك الأمطار وإنما يذكر أنها كثيرة فقط.

أمـــا المـــناطق القليلة المطر فهي منطق توزر في منطقة الجريد بتونس ومنطقة سجلماسة. وفي بعض الأحيان يفصل في حديثه عن مناخ مـــنطقة ما من ناحية الأمطار ووقت سقوطها، فيذكر عن اليمن أن المطر يأتـــي (في الغالب من وقت الزوال إلى آخر النهار) أي تقريباً بعد الساعة الثانية عشرة ظهراً وحتى الغروب وهى أمطار مصدرها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الأطلسية عابرة قارة أفريقيا من الخليج الغاني في غرب القـــارة، وهـــى أمطار صيفية كما نقل ذلك القلقشندى عن الحكيم صلاح الدين محمد بن البرهان حيث يقول إن "أكثر مطره في أخريات الربيع إلى وسط الصيف".

أمـــا بـــلاد الهـــند فـــيذكر القلقشندى نقلاً عن العمرى في مسالك الأبصـــار أن الأمطار فيها تتوالى مدة أربعة أشهر، وأكثرها في أخريات الربـــيع إلـــى ما يليه من الصيف، فهي أمطار موسمية ناتجة عن هبوب الـــرياح الموســـمية الجنوبية الغربية من المحيط الهندي، وتأتى قمة هذه الأمطار في أواخر الربيع وأوائل الصيف.

أمـــا مدينـــة أودغست فيذكر القلقشندى نقلاً عن المهلبي في كتاب العزيـــزي، أن أمطارهـــا تأتي في فصل الصيف ولم يبين سبب ذلك. أما منطقة وادى النوبة فمن البلاد المقابلة لليمن في أفريقية تقلى الحلبي بعض

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القلــزم (البحر الأحمر)، أي منطقة ارتيريا والصومال، فيشتد فيها سقوط المطر ليلاً، نقل ذلك القلقشندى عن صاحب تقويم البلدان، والذي اعتقده أن هــذه المــناطق ذات أمطــار تصاعدية استوائية، أو ذات أمطار موسمية مشابهة لأمطار اليمن، حيث تسقط هذه الأمطار بغزارة بعد الزوال وحتى وقت الغروب أي بداية الليل.

١١- أمــا الثلوج فقد ورد ذكرها في منطقة جبل القمر حيث منابع النيل فإن لونه أبيض (لما غلب عليه من الثلج)، والجبل الواقع في غرب مديــنة دمشــق (الملبس بالثلوج صيفاً وشتاء)، والجبل المطل على مدينة بانياس حيث الثلج (على رأسه كالعمامة لا يعدم منه شتاء ولا صــيفاً)، وحلــوان حيث يسقط الثلج على جبلها دائماً وبدليس في أرمينــيا وتبريز وبلاد مكران ضمن جبال الأكراد وبلخ حيث (تقع فــي نواحــيها الثلوج) وتاهرت، وجبل شكير في الأندلس حيث (لا يــنفك عنه الثلج شتاء ولا صيفاً) وبلاد الصقالية حيث (لا يفارقها الثلج مدة ستة أشهر لا يزال يسقط على جبالهم وبيوتهم).

١٢- أما البرد (الحالوب) فقد ورد ذكره في منطقة صنعاء وتاهرت فقط.

١٣- وعــن بــلاد البلغار، نقل القلقشندى ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة من (أن في أول الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلها في غاية القصر) وكيفية التأكد من صحة هذا الرأي بالأعمال الفلكــية، ثم ينقل ما رواه العمرى في المسالك عن الحسن الإربلى مــن أن أقصر ليلها (بلاد البلغار) أربع ساعات ونصف وهو غاية نقصــان اللــيل، ولم يكتف القلقشندى بهذا، وإنما أراد التأكيد على صحة ذلك، فنقل عن حسن الرومي الذي سأل مسعوداً. المؤقت بها فقــال: جريــناه بالآلات الرصدية فوجدناه كذلك تحرياً[٨٩]. والذي عرضــه القلقشــندى بالإضافة إلى طرافته فإنه صحيح من الناحية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العلمية، ويسمى هذا الشفق الذي يبقى بعد مغيب الشمس بالفجر القطبي (الأرورا)، ويكون على هيئة خيوط أو ستائر مضيئة تتدلى من السماء، وتكون رؤيتها واضحة عند خطوط العرض التي تقارب خط عرض ٤٥ درجة شمالاً، وبلاد البلغار تمتد بين خطى عرض ٤١-٤٤ درجة شمالاً، فهي بهذا ضمن المناطق التي يظهر فيها الشفق القطبي واضحاً[٩٠] مما يؤيد قول القلقشندى.

١٤- ومن الملاحظات المهمة، أن القلقشندى في كلامه عن الأقاليم والمواقع الجغرافية يذكر خطوط الطول ودوائر العرض لكل منها، وقد لا يذكر ذلك فيقول "ولم يتحرر لي طولها وعرضها" وقد اعتمد في ذكر درجات الطول والعرض على كتاب القانون المسعودي لأبى الريحان البيرونى، وكتاب تقويم البلدان لأبى الفداء إسماعيل بن على الأيوبي وكتاب بسط الأرض في طولها وعرضها لأبى الحسن على بن موسى المعروف بابن سعيد المغربي[٩١]، وغيرها من كتب البلدان والمسالك والممالك الأخرى.

١٥- اتبع القلقشندى في بعض الأحيان طريقة المقارنة بين الأقاليم والمواقع الجغرافية وهذا أسلوب علمي مفيد جداً في الدراسات الجغرافية فقد ذكر عن (المحلة) في منطقة الوجه البحري بمصر مقارناً إياها بقوص في منطقة الوجه القبلي فقال "ويفرق بينهما بما يفرق به الوجه القبلي والوجه البحري من الرطوبة واليبوسة"[٩٢] ولما كان الوجه البحري أرطب من الوجه القبلي وأقل حراً فإن مدينة المحلة أقل رطوبة وأقل حراً من مدينة قوص. وذكر عن مدينة صنعاء أن "لها شبهاً بدمشق لكثرة مياهها وأشجارها وهوائها معتدل وتتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف"[٩٣]. فالقلقشندى يعقد مقارنة بين صنعاء ودمشق، فالاثنان من المناطق المناخية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تتصفان باعتدال الهواء وتقارب ساعات الشتاء والصيف. ويشبهها في موضع آخر بمدينة بعلبك "لتمامها الحسن وحسنها التمام وكثرة الفواكه، تقع بها الأمطار والبرد "الحالوب"[٩٤] فهو في القول الأخير يعقد مقارنة بين صنعاء وبعلبك اللتين تتصفان من الناحية المناخية بسقوط الأمطار والبرد.

وهناك مقارنة أخرى ذكرها القلقشندى بين توزر في منطقة الجريد بـــتونس، وهى منطقة جافة، وبين مصر، قال (وبقلة المطر تشبه مصر) فمـــنطقة توزر ومصر تتميزان بالجفاف، ومقارنة ثالثة بين منطقة شرحا وبـــالى مـــن ناحية درجات الحرارة حيث إن منطقة بالى (أبرد هواء من شرحا) ولم يبين القلقشندى تعليل ذلك[٩٥].

رابعاً: معطيات عامة في الجغرافيا الطبيعية:

احـــتوى كـــتاب (صـــبح الأعشـــى) على معلومات متفرقة عن التضاريس في الأقاليم وخاصة (الجبال) المشهورة، والتي تعد أهم المظاهر التضاريســـية في هذه المواقع الجغرافية، ومن أهم هذه الجبال بلاد الشام ومصر، وجبال بلاد العرب، فعند إشارته لمصر استخدم الجبال في إبراز موقعهـــا الجغرافي، فقال "أنها تقع بين جبلين، والجبلين هنا يمثلان الحافة الشرقية والغربية للهضبة أو الصحراء الشرقية والغربية، وقوله مصر هنا يعـــنى وادي النـــيل المعمـــور بالسكان، وقد حدد بداية الجبلين بالجنادل الموجـــودة بمجـــرى النـــيل وبحر القلزم (الأحمر) ويستمر حتى يتجاوز الفسطاط، ثم يتعطف شرقاً حتى يصل إلى نهاية البحر الأحمر من الشمال.

وقـــد قســـم هـــذا الجـــبل إلى قاطعات لكل منها سمى منها جبل الساحرة، وجبل الطير، والمقطم نسبة إلى المقطم بن مصر بن بيصر وكان عبداً صـالحاً انفرد لعبادة الله[٩٦].

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن الأخطاء التي وردت بهذا النص أنه جعل جبل المقطم جزءاً من جبال البحر الأحمر، وقد يكون ذلك مرده لاتصال النطاق الصحراوي الشرقي بجبال البحر الأحمر.

ومـــن الدراسات الطبيعية أيضاً إشاراته عن التربة، وأهم ما جاء عنها تصنيفه للتربة المصرية، مستنداً لما ذكره الأسعد بن مماتي في كتاب (قوانيـــن الدواوين)[٩٧]. وقد قام هذا التصنيف على مدى تمتع هذه التربة بمـــياه النـــيل والغلة التي سبق زرعها فيها. دون التطرق إلى خصائصها الطبيعية، وفى حديثه بين أن هناك تربة تطرق إليها الفساد بسبب الظروف الطبيعـــية المحـــيطة بها كأرض "الخرس" التي سندت بما احتكم فيها من موانع الزرع، وهي التي تسمى في الاصطلاح الحديث بالأرض المالحة، ولا يـــزال لفـــظ الخرس مستعملاً للدلالة على هذا النوع من الأرض في بعـــض جهات الريف المصري، والخرس يعنى الأرض سيئة الصرف. ثم هناك السباخ وأرض غلب عليها الملح حتى لم يعد ينتفع بزرعها[٩٨].

ومجمـــل القول أن القلقشندى أبرز العديد من الدراسات الجغرافية الطبيعـــية فـــي كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا)، وهذه الدراسات أكملت الصورة الجغرافية للأرض وممالكها وخاصة مصر والتي كان على دراية تامة بها. وتمثلت فيه الجغرافيا بشقيها الطبيعي والبشرى. فالجغرافيا الطبيعـــية وطـــبقاً للتقســـيم الحديـــث تمثلـــت في جغرافية المناخ والمياه والجغرافيا الحيوية والجيومورفولوجيا ولكن بصورة قليلة[٩٩] والشق الثاني وهـــو الجغرافـــيا البشـــرية تمثلت في الجغرافيا الاقتصادية والاجتماعية، والعمران، والسكان والإقليمية وهذا ما جعل كتاب القلقشندى مصنفاً مهماً بما ضمن من مادة جديرة بكل ما يليق بها من تقدير.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخاتمة

تبيـــن من قراءة وتحليل كتاب (صبح الأعشى) للقلقشندى أنه ضم الجغرافـــيا العامة بشقيها الطبيعي والبشرى، مستعملاً هذه المادة الجغرافية فـــي إمـــداد القارئ بما يلزمه من معلومات عن البلدان والأقاليم والأرض التـــي يعـــيش علـــيها. ومســـتنداً إلى مصادر مهمة ساعدته على وضع كـــتابه، وإبراز موهبته العلمية وقدرته على جمع المعلومات الجغرافية من مصادرها الأصلية.

أمـــا مـــا يخص الجغرافيا الطبيعية في هذا الكتاب وهي موضوع البحث، فلا تقل أهمية عن الجانب البشرى والإقليمي بل إن وجودها جعل مـــن الجانب الجغرافي في هذا الكتاب الموسوعي موضوعاً متكاملاً مفيداً للقارئ والكاتب بالإضافة إلى مد القارئ بمزيد من المعرفة والثقافة، فإنها ترسم في ذهنه صورة متكاملة للبلد الذي يريد معرفته وكذلك تحديد موقعه الجغرافي لتكتمل الفائدة من هذا الكتاب الأدبي والتاريخي.

وعلـــى الرغم من أن المادة الجغرافية الطبيعية وخاصة المناخية جاءت متناثرة وضائعة بين الصفات الجغرافية والتاريخية الأخرى إلا أنها تعـــد إضـــافة علمية لهذا الكتاب، وجامعة لمعلومات ذات قيمة سواء عن الأقالـــيم أو عـــن الأرض ومـــا عليها من بحار ومحيطات وانهار وإمداد القـــارئ بمعلومـــات مهمـــة عن المناخ وعناصره ومناخ الدول وإمكانية للمقارنة بين الأقاليم من الناحية المناخية، وإحياء مبدأ الحتم الجغرافي من خلال تأثير المناخ على السكان وأحوالهم وأمزجتهم وتوزيعهم الجغرافي.

أمـــا بشـــأن التضاريس فقد تبين من الدراسة أنها قليلة بمقارنتها بالجوانـــب الطبيعـــية الأخـــرى كالمـــناخ والمـــياه والفلك، وما جاء عن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التضاريس كان أكثر تركيزاً على مصر وهذا يرجع إلى معرفة الكاتب بها لمعيشته فيها.

وتبين من هذه الدراسة أيضا أن كتاب (صبح الأعشى) يختتم بجداره سلسلة موسوعات عهد المماليك التي تكاد تكون أكثر آثار ذلك العهد أصالة في محيط الأدب، كما أنه يختتم عصراً معيناً في تاريخ الأدب الجغرافي. إذ أن عهد الجغرافيا العامة الذي بلغ أوجه في نمط الكوزموغرافيا والموسوعات للقرنين الثالث عشر والرابع عشر قد انتهى وحل محلة نمط الجغرافيا الإقليمية، أما نمط الرحلات فقد استمر حاملاً ومزدهراً حتى النهاية، وليس هذا فحسب بل إن مما يسترعى الانتباه هو أن آخر رحالة كبير جاب العالم الإسلامي بأجمعه إنما ينتهي إلى القرن الرابع عشر أيضاً هو (ابن بطوطة).

كما اتضح من هذه الدراسة أن الكاتب اطلع على الكتابات الجغرافية العربية على اختلاف اتجاهاتها الرياضية والوصفية، والمعاجم الجغرافية، والزيجات، والكتابات المشهورة مثل كتاب (صورة الأرض)، لابن حوقل و(نزهة المشتاق) للإدريسى وغيرهم. كما أن القلقشندى اعتمد اعتماداً كاملاً في دراسته الفلكية على المذاهب القديمة وخضع للنظريات الكوزموغرافية لبطليموس بحيث ينعكس جيداً كيف كانت الدوائر الكتابية في القاهرة تتأرجح بين النظريات العلمية القديمة الموجودة في بطون الكتب وبين الوقائع الجغرافية المحدثة التي كانت معروفة لديهم جيداً والتي كانت آنذاك التجربة المباشرة لمختلف الشعوب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصادر والمراجع

١- أغناطيوس يوليا فنتس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، ج١، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٢، ص٨٠٢.

٢- محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ج١، القاهرة، ١٩٤٧، ص ص١٤-٢١.

٣- انظر سعيد عبد الفتاح عاشور، دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر على عهد سلاطين المماليك، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٥٤.

٤- أغناطيوس كراتشكوفسكي، مرجع سابق، ج١، ص٤٠٥ وما بعدها.

٥- محمد محمود الصياد، من الوجهة الجغرافية، بيروت، ١٩٧١م، ص٨٥، ٨٦

٦- نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، بيروت، ١٩٦٢م، ص١٠٣.

٧- شهاب الدين القلقشندي، نهاية الآرب، تحقيق على الخاقاني، بغداد، ١٩٥٨م، ص١٦٦-٣٦٢.

٨- محمد عوض محمد، القلقشندي جغرافياً، مجلة المنهل، عدد ٥٣٨، مارس ١٩٩٧م، ص٢٦٦.

٩- نقولا زيادة، مرجع سابق، ص١٠٣، وأغناطيوس كراتشكوفسكي، ج١، مرجع سابق، ص٤١٦.

١٠- المرجع نفسه، ص٤١٦.

١١- صباح محمود محمد، دراسات في التراث الجغرافي العربي، بيروت، ١٩٨١، ص١٤-١٥.

١٢- محمد محمود الصياد، مرجع سابق، ص٨٥.

١٣- طبع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء عام ١٩١٣م في اكسفورد عن النسخة الخطية الموجودة في خزانتها، ونشرت هذه الأجزاء الثلاثة في مجلد واحد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بدار الكتب المصرية ببولاق عام ١٣٢٣هـ ثم قامت بطبعة بعد ذلك دار الكتب المصرية كاملاً.

١٤- صباح محمود محمد، مرجع سابق، ص١٥، ١٦.

١٥- للمـزيد: انظر أغناطيوس كراتشكو فسكي، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٠، ومحمـد محمود الصياد، مرجع سابق، ص٩١، وعلى على السكري، العرب وعلوم الأرض، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٣م.

١٦- طلعـت أحمـد محمد عبده، جغرافية البحار والمحيطات، دراسة في نشأة التكوين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٠، ص٢٠، ٢٢.

١٧- أطلـق العـرب أسـماء مخـتلفة علـى العلوم التي تهتم بالفلك منها علم الهيـئة، علـم التنجيم، النجوم، صناعة التنجيم، علم هيئة الأفلاك، علم هيئة العـالم، علـم الـزيجات والـتقاويم، انظر محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م، ص٨٣.

١٨- المرجع نفسه، ص٨٦.

١٩- شـهاب الديـن القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء تعليق محمد حسن شمس الدين، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٨٧٩م، ص٢٢٨.

٢٠- المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٩.

٢١- المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٨، ٢٢٩.

٢٢- المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٠.

٢٣- المصدر نفسه، ج٢، ٤٢٩.

٢٤- محمد محمود الصياد، مرجع سابق، ص٨٥، ٨٦.

٢٥- شهاب الدين القلقشندى، مصدر سابق، ج٢، ص٢٢٩.

٢٦- المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٩.

٢٧- يعرف هذا الخط حالياً باسم خ جرينتش لمروره بالقرب من جرينتش قرب لـندن، وتقـاس بـه الخطـوط الطولية الأخرى شرقاً وغرباً، وبها يعرف

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الزمـــن، وهـــذه الخطوط تقدر بـــ ٣٦٠ خط طول والمسافة بين كل خطين ١١١ كـــم عند خط الاستواء وصفر عند القطبين. انظر: يسرى عبد الرازق الجوهـــري، الفكـــر الجغرافـــي والكشـــوف الجغرافـــية، منشـــأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص٢٣١، والقلقشندى، المصدر السابق، ج٢ ، ص٢٣١، ٢٣٢.

٢٨- للمزيد، يسرى الجوهري، المرجع السابق، ص٨٥.

29- Briault, H., The development of Geographical Ideas, Long man, New York, 1960, p.13-14.

٣٠- شـــهاب الديـــن القلقشـــندي، مصـــدر ســـابق، ج٢، ص٤٨٢، عبد المنعم مـــاجد، الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، خريطة ٨، ص١٦.

٣١- محمد محمود الصياد، مرجع سابق، ص٩٢، ٩٣.

٣٢- شمس الدين أبو عبد الله المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة دى خويه، ليدن، ١٩٠٦م، ص١٦.

٣٣- شهاب الدين القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٢.

٣٤- المصدر نفسه، ج٤، ص٣٦٩.

٣٥- المصدر نفسه، ج٤، ص٣٧٠.

٣٦- سورة يس، الآية: ٤٠.

٣٧- سعد شعبان، مواقع النجوم، ج١، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص٢٥.

٣٨- المرجع نفسه، ص٢٥.

٣٩- شهاب الدين القلقشندي، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٦.

٤٠- محمد عوض محمد، مرجع سابق، ص١٩٦.

٤١- طـــول نهـــر سيحون (سرداريا) ٢٠٩كم، وطول نهر جيحون (أموداريا) ٥٣٣كم (انظر، دائرة المعارف الإسلامية ١٣/١٠٠).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤٢- سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

٤٣- شهاب الدين القلقشندي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٧.

٤٤- للمـــزيد: جـــودة حســـانين جـــودة، قـــارة أفريقـــيا، دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١م، ص٣٣، ٣٤.

٤٥- شهبا الدين القلقشندي، المصدر السابق، ج١، ص ص٢٥٠-٢٥٤.

٤٦- المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٦، ٢٥٧.

47- Garison, T., Oceanography, Brooks Cole, United Stats, 1998, pp.6-7.

محمد خميس الذوكة، جغرافيا المياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م،

عـــبد العزيز طريح شرف، جغرافيا البحار والمحيطات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

٤٨- شهاب الدين القلقشندي، المصدر السابق، ج٣، ص٣١٨.

٤٩- محمد محمود الصياد، مرجع سابق، ص٩٤.

٥٠- شهاب الدين القلقشندي، المصدر السابق، ج٣، ص١٧٧.

٥١- للمزيد، محمد محمود الصياد، المرجع السابق، ص١٩٤.

٥٢- سورة القمر، الآية: ١٩، ٢٠.

٥٣- سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

٥٤- الحديث: صحيح البخاري.

٥٥- شهاب الدين القلقشندي، المصدر السابق، ج٣، ص١٧٧.

٥٦- للمـــزيد: حسن سيد أحمد أبو العينين، أصول الجغرافيا المناخية، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ص١٦٧: ١٩٥

٥٧- شهاب الدين القلقشندي، المصدر السابق، ج٣، ص ص١٧٧-١٧٩.

٥٨- صباح محمود محمد، مرجع سابق، ص٢٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥٩- شهاب الدين القلقشندي، ج٣، المصدر السابق، ص١٩٨.

٦٠- للمـــزيد: أبـــي زيد الأنصاري، كتاب المطر، بيروت، ١٩٦٤م، ص١٠٥، ١١١، الثعالـــبي، فقـــه اللغـــة، القاهـــرة، ١٩٣٨م، ص ص٤١٠-٤١٣، القلقشندي، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٨.

٦١- إيفـــان رأي ثاينهـــيل، الجـــو وتقلـــباته، تـــرجمة محمـــد جمـــال الدين الفندى، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٦٩.

٦٢- المرجع نفسه، ص٢١.

٦٣- الثعالبى، مصدر سابق، ص٤١١، ٤١٣.

٦٤- أبى زيد الأنصاري، مصدر سابق، ص١٠٥.

٦٥- زكريا القزوينى، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، القاهرة، ١٩٦٦ م، ص٦١.

٦٦- شهاب الدين القلقشندي، مصدر سابق، ج٣، ص١١١.

٦٧- محمد جمال الدين الفندى، الطبيعة الجوية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٢٠٠ وما بعدها.

٦٨- شهاب الدين القلقشندي، مصدر سابق، ص ص١١٢، ١١٨.

٦٩- ابن الاجدابي، الأزمنة والأنواء، دمشق، ١٩٦٤م، ص٩٦، ٩٨.

٧٠- شهاب الدين القلقشندي، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨١.

٧١- المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨١.

٧٢- المصدر نفسه، ج٤، ص٣٤٥.

٧٣- المصدر نفسه، ج٤، ص١٢٥.

٧٤- المصدر نفسه، ج٥، ص٦٨.

٧٥- المصدر نفسه، ج٤، ص٢٥٩.

٧٦- المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٧٧- المصدر نفسه، ج٤، ص٤٦٢.

٧٨- المصدر نفسه، ج٥، ص٤١٩.

٧٩- المصدر نفسه، ج٣، ص٤٠٦.

٨٠- المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٢.

٨١- المصدر نفسه، ج٤، ص٩٣.

٨٢- المصدر نفسه، ج٤، ص١٤٠.

٨٣- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، بيروت، ١٩٨٥م، ص .

٨٤- شهاب الدين القلقشندي، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٣.

٨٥- ابن خلدون، المقدمة، بيروت، ١٩٨٥م، ص٨٢، ٨٧.

٨٦- محمد السيد غلاب، منابع المدينة لهنتجتون، تراث الإنسانية، المجلد الثالث، العدد الأول، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ص٢٢-٣٧.

٨٧- شهاب الدين القلقشندى، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٨.

٨٨- المصدر نفسه، ج٥، ص١٠١.

٨٩- المصدر نفسه، ج٤، ص٤٦٣.

٩٠- محمد جمال الدين الفندى، مرجع سابق، ص ص١٧-٢١، وحسن سيد أحمد أبو العينين؛ مرجع سابق، ص٧٥.

٩١- ذكر نفيس أحمد أن كتاب ابن سعيد المغربي المذكور هو كتاب الجغرافيا في الأقاليم، انظر:

Nafis Ahmed, Muslim Contribution to The Geography, Lahore, 1964, p.46.

٩٢- شهاب الدين القلقشندي، مصدر سابق، ج٣، ص٤٠٦.

٩٣- المصدر نفسه، ج٥، ص٣٩.

٩٤- المصدر نفسه، ج٥، ص٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٩٥- المصـــدر نفســـه، ج٣، ص٣٤٠، ٣٤١، ومحمـــد محمود الصياد، مرجع سابق، ص٩٦.

٩٦- انظر: الأسعد بن مماتي، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال، القاهرة، ١٩٤٣م.

٩٧- محمد محمود الصياد، مرجع سابق، ص٩٦، ٩٧.

٩٨- للتعرف على أقسام الجغرافيا الطبيعية يمكن الرجوع إلى

Gregor, K.J., The Natural Physical Geography, Edward Arnold, London, 1985.

Richard, H.D., Physical Geography, Heinemann, London, 1979.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جامعة المنيا
الإدارة العامة للشئون القانونية

السيد الأستاذ الدكتور/ محمد حسن حماد الله
مدير مشروع المكتبة الرقمية

تحية طيبة وبعد

نتشرف بأن نرفق لسيادتكم صورة الشكوى المقدمة من الشركة المتحدة للأنظمة الحاسبات الآلية، والمحالة بتأشيرة السيد الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة بشأن عدم رد التأمين النهائي للأجهزة الحاسبات الآلية الموردة للمكتبة الرقمية

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المدير العام
٢٠١٢/١٠/٢٦

٥٩١
٢٠١٢/١١/٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

PROGRESSIVE
Computer Systems

الشركة التقدمية
لأنظمة الحاسبات الآلية

شكوي للسيد رئيس الجامعة

السادة جامعة المنيا

السيد الاستاذ الدكتور / رئيس الجامعة

مقدمه لسيادتكم مدير الشركة التقدمية لأنظمة الحاسبات الالية

الموضوع: رد تأمينات [illegible] طرف المكتبة الرقمية مستحقة للشركة من عام ٢٠١١

تحية طيبة

نود بأن نحيط سيادتكم علما بانه تم توريد اجهزة [illegible] ب الي المكتبة الرقمية بتاريخ ١٩-٣-٢٠٠٨ بمبلغ ٥٩٧٠٨ جنيه وتم

استقطاع تأمين نهائي بمبلغ ٢٩٨٥,٤ جنيه لمدة [illegible] سنوات تنتهي بتاريخ ١٩-٣-٢٠١١

و عند انتهاء فترة التأمين كانت هناك محاولات مستمر لرد التأمين لكن لم تكن هناك استجابة

و اخيرا تم عرض الموضوع علي الدكتور محمد حسن جاد الله بتاريخ ٩-١٠-٢٠١٣ لتوقيع عدم الممانعة لرد التأمين لكنه رفض

التوقيع بحجة انه لم يكن مسؤولا عن المكتبة ذلك الوقت

علما بأن طوال فترة التأمين لم ترد اي مشكلة خاصة بالاجهزة

كما توجد ايضا تأمينات مستحقة علي مجموعة من الكليات

لذا نوجهت بهذه المشكلة لسيادتكم لايجاد حل

و لكم جزيل الشكر

مرفق بيان بالتأمينات المستحقة وطلب ردها

مدير الشركة

اشرف شحاتة

الشركة التقدمية لأنظمة الحاسبات الآلية
س ت : ٢٩٣١٢
رقم الملف : ٠٥١/٠٠/٦٠٥/١٤/٠٠٠/٥
ض.م : ٤١١-٠٠٠-٨٠٢

Cairo Main Office: Mostafa Sadek Elrafeay, Hellpolls, Cairo, Egypt
Phone 02-26362304 / 02-26436038
Mobile 0100-6668135 / 0122-2273964
Showroom: 151 St El Maadi beside town center- El Maadi first Entrance
016-6641612

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جامعة أسيوط
الإدارة العامة للشئون القانونية
إدارة العقود

مذكرة
بشأن تجديد العقد رقم ١١٢ لسنة ٢٠١٣

الموضوع :- تلخص مما هو ثابت من المذكرة المحالة إلينا تأشيرة السيد الأستاذ / مدير الجامعة / لمساعد للشئون المالية والمقدمة من مدير إدارة العاقة للشئون الهندسية والمتعهدة وهو عبد (١) وأحد مصعد كهربائي بمبنى الكلية الأولى والذي تنتهي عقد الصيانة الخاص به في ٣٠ / ١١ / ٢٠١٣ بسعر الصيانة - ١٦٥ + ١٠ ٪ ضريبة مبيعات شهريا شاملة قطع الغيار .

المطلوب :- صياغة العقد أو إخطار ما يلزم قانونا .

البحث :- وحيث أن الثابت من العقد المبرم بين الجامعة وشركة أوتيس المورد للمصعد والقائمة بأعمال الصيانة سيصل إلينا الشأن على أن :

" تجدد العقد لمدة عام قابلة للتجديد تلقائيا بنفس الشروط ما لم يخطر أحد الطرفين الطرف الآخر كتابيا قبل الانتهاء من المدة بثلاثة أشهر على الأقل "

* وحيث كان الثابت من الأوراق أن مدير الإدارة لم يخطر الأخير بالرغبة في تجديد العقد قبل انتهاء مدته بثلاثة أشهر على الأقل بخطاب موصى عليه .

- وحيث أن المادة ١٤٥ من اللائحة التنفيذية تنص على :

" العقد شريعة المتعاقدين فلا يجوز نقضه أو تعديله إلا باتفاقهما أو للأسباب التي يقررها القانون "

- كما تنص المادة ٦٨٠ فقرة ١ مدني على :

" إذا كان العقد محددا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com